الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم الدّراسات الأدبية و اللّغوية

التّخييل في الرواية الجزائرية المعاصرة عند محمد مفلاح نموذج شعلة المائدة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في

تخصص : أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالب(ة):
الحفياني خيرة

إشراف الأستاذ(ة):
بوغازي حكيم

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	عن جامعة
تكاع سعاد	أستـاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة مستغانم
بوغازي حكيم	أستاذ تعليم العالي	مقرر	جامعة مستغانم
قاضي شيخ	أستـاذ مساعـد أ	مناقشا	جامعة مستغانم

الدكتور: بوغازي حكيم
كلية الأدب العربي و الفنون
لجامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2022-2023

اعترافا لذوي الفضل على أجمل معاني الامتنان والوفاء ، إلى من كان خير موجها وخير معين بعد الله عزوجل لإتمام هذا العمل الذي كان عبئا ثقيلا وبفضل الله أصبح واقعا ملموسا .

إلى أستاذي

"الدكتور بوغازي حكيم "

أطالالله في عمره ورعاه، فله مني خالص الشكر والتقدير على حسن الإشراف والتوجيه.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر الى لجنة المناقشة على قبولهم تحمل عبء مراجعة العمل وتصويب أفكاره فالشكر الموصول لهم ،

كما أشكر الطاقم الإداري و البداغوجي من أساتذة المحاضرين والمطبقين على مجوداتهم فبفضلهم ارتقينا إلى هذا المستوى العلمي فجزآهم الله كل خير

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى عائلتي الكريمة ،إلىوالدا يا**أمي** و**أبي** إلى معاني الحب والحنان والتفاني ....إلى سعادة الدنيا،وسر وجودي ،إلى من كان دعائهما سر نجاحي ، وحنانهما بلسم جراحي ، فبارك الله فيهما وأطال في عمرهما وجعلهما شعلة ومنارة في دربي درب الحياة

واهدائيإلىأخوتي وعلى رأسهم أختي يسرى التي كانت لي سندا وعونا فلهم مني كل شكر وامتنان

والى كافة الأقارب والأحباب

ملخص :

تعتبر الرواية من الفنون السردية النثرية خصوصا تلك التي يتداخل فيها التاريخمع الخيال وهذا راجع للتقنية الإبداعية والفنية لدى الروائي، وعليه تحاول هذه الدراسة أن تبين أهمية توظيف مصطلح التخييل وكيف يتمظهر في الرواية التاريخية الجزائرية المسماة بشعلة المائدةلمحمد مفلاح وتحديد بنية الخطاب السردي من خلال مكوناته: الزمن والمكان وكذا الشخصيات التي ألبسها ثوب الحقيقة.

الكلمات المفتاحية: الرواية- التخييل- الخطاب السردي- شعلة المائدة

Abstract

The novel is considered one of the narrative arts in prose, especially those in which the story merges with the imagination, and this is due to the creative and artistic technique of the novelist. Thus, this study tries to show the importance of employing the term imagination and how it appears in the Algerian historical novel entitled "La Flamme de la Table" by Muhammad Muflah, and determining the structure of narrative discourse through its components of time and place, as well than the personalities who clothed them with the garment of truth. **Keywords: novel - imaginary - narrative discourse - table flame**

مقدمة

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين وبعد :

لقد شهدت الساحة الأدبية في الجزائر حركة في مجال الرواية من ناحية موضوعاتها ورسالاتها المنشودة، وتجلى ذلك في طريقة عرضها الأمة الجزائرية بطريقةأدبية وحبكة رائعة تساير الواقع وتكشف حقيقة معينة لوجود فاصل بين السياسة ومجالات الحياة.

وتعد الرواية الجزائرية منذ البدء نقلة نوعية من حيث الكم والكيف والتنويع، فقد جرب الروائيون الجزائريون أساليب سردية متنوعة نقلت الرواية الجزائرية من التسجيل العفوي لمعطيات الفعل الإنساني في أبعاده الاجتماعية والشخصية إلى محاولة تجريب رواية جزائرية ذات رؤية فنية تعتمد أساليب سردية جديدة مضامينها من الذاكرة التاريخية للمجتمع الجزائري من أوسع الابواب.

وبناءا على ما سبق ذكره ارتأينا أن نتناول ظاهرة التخييل في الرواية الجزائرية على العموم ورواية شعلة المائدة على الخصوص موضوعا للدراسة، لذا فقد وضعنا عنوانا لمسنا فيه إمكانية تلبية طموحنا المنهجي الذي سوف نحتكم إليهأثناء دراستنا للتخييل و هو "ظاهره التخييل في رواية شعلة المائدةلمحمد مفلاح"

وا ٍذا كان لكل باحث، دوافعه الذاتية في انتقاء الموضوع فإننا لا ننكر أنه كان من شغفنا المتزايد، أما الدوافع الموضوعية باعتبار الرواية الجزائرية تحتوي على قضايا مهمة.

فطبيعة البحث تعترض على أن يصبر الباحث ويتحمل كل المعاناة والتعب وايضا التشبع بالمناهج الحديثة التي يخدمها البحث أثناء كتابته ودراسته، وقد استعنت بدراسات

سابقة ومتنوعة في هذا المجال من بينها" كتاب حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل عند سعد مصلوح.

ورغبتنا في الكشف عن ظاهره تخييل من خلال البحث في الوظيفة الشعرية عن هذه الظاهرة، خاصة أن محمد مفلاح تعامل مع ظاهرة التخييل في شخصيات الرواية والأحداث التي تتابعت في الرواية.

ولعل الإشكالية التي نطرحها تكمن: فيما يتمثل التخييل في رواية شعلة المائدة؟

ويمكن أن نفرع هذه الإشكالية الى :

1- ما المقصود بمصطلح الرواية والتخييل لغة واصطلاحا؟

2-فيما تجلت مظاهر التخييل في رواية شعلة المائدة محمد مفلاح؟.

وسنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال بحثنا هذا التي اتبعنا فيه المنهج الوصفي التحليلي. فالوصفي لأنه يصف التخييل في حد ذاته بما يوافق الشخصيات والتحليلي لتقصي ظاهر ة التخييل من كل جوانبها.

و للإجابة على الإشكالية المطروحة إعتمدنا على الخطة التالية:

قسمنا البحث إلى فصلين، فالفصل الأول نظري و الموسوم بمصطلح التخييل بين النظرية والتطبيق تناولنا فيه التخييل لغة واصطلاحا عند القرطاجني وأرسطو، ومصطلح الرواية والوظيفة الشعرية كمفهوم.

و الفصل الثاني تطبيقي الموسوم بـ التخييل في رواية شعله المائدة تناولنا فيه تقديما للرواية و وظفنا بنية الخطاب السردي ومظاهر التخييل.

وفيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا فهي صعوبات تواجه أي باحث في هذا المجال من الدراسات وبالخصوص الباحث العربي الذي يتطلب منه تجاوز العقبات المفروضة عليه لغويا ومعرفيا.

ثم عرضنا الخاتمة وذكرنا فيها أهم النقاط المستنتجة من البحث ، وبهذا نكون قد مهدنا مراحل حل الإشكالية دون أن ننسى الجهد الكبير الذي بذله معنا أستاذي المشرف حيث قدم لنا العديد من النصائح خصوصا في المنهجية وتتبعه معنا مراحل حل إشكالية وتشجيعه لنا عند التهاون.

وفي الأخير نحمد الله على توفيقنا لأعمال هذا العمل الذي بين أيدينا معشكرنا الخالص للأستاذ الدكتور بو غازي حكيم.

الفصل الأول

مصطلح التخييل بين النظرية و التطبيق

المبحث الأول :مفهوم مصطلح التخييل .

1- تعريف التخييل:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب « خال الشيءخيلا و خيلة و خيلا و خيلاناو مخايلة ومخيلة و خيلولةظنّه.

والخيال و الخيالة: هي ما تشبهه لك في اليقظة و الحلم من صورة و جمعه أخيلة.

والخيال أيضا: كساء أسود ينصب على خشبة أو عود يخيل به للبهائم والطير، فتظنه إنسانا.

وهي أيضا كلمة تطلق على نوع من النبات، كما هي كذلك اسم أرض لبني تغلب".[1]

كما ورد عند ابن فارس يقول:

" الخيال: وهو الشخص وأصله يتخيلة الإنسان في منامه لأنه يتشبه ويتلون.

ويقال :خيّلت للناقة إذا وضعت لولدها خيالا يفزع منه الذئب فلا يقربه.

ويقال : تخيلت السماء إذ تهيأت للمطر و لا بد أن يكون عند ذلك تغير لون والمخيلة: السحابة، و تخيلت على الرجل تخييلا إذ وجهت التهمة إليه".[2]

---

[1]- أبو الفضل جمل الدين محمد مكرم بن منظورالإفريقي المصري،لسانالعرب،دارصادر،بيروت لبنان،1994،ط1،مادة خيل ، ص 226-227.

[2]- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة،دار الجيل ، بيروت،1991،ط1،مادة خيل ،ص 235-236.

كما وردت لفظة خيل في القرآن الكريم و ذلك في قوله تعالى ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾[1]

فكلمتا " التخيل و التخييل بمعنى الخيال ... التخيل تدل على عملية التأليف بين الصور و إعادة تشكيلها و كلمة التخيّل ترادف لغويا " التوهم " و " التمثل "[2]

والتخييل مصدر من قولك تخيلت الأمر إذ ظننته على خلاف ما هو عليه، أو من قولك: "خيلت فيه خيرا إذ ظننته فيه فهو مصدر لهذين الفعلين... و منه الخيال وهو خشبة توضع على ثياب سود ، فهو عبارة عن تصوير حقيقة الشيء حتى يتوهم أنه ذو صورة تشاهد.."[(3)]

و في هذا الصدد عبر عنه إسحاق بقوله : " إنه يظهر لنا تخييل عند إغماضنا الأعين"[4]

ثم إنه عبارة عن ردود أفعال جمالية و تأثيرية في نفس القارئ إذ له أهمية كبيرة في تحقيق تخيل قدرة الله و تمكنه من السيطرة على الوجود التي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها و التي لا يمكن ربطها لا بزمان أو مكان أو الظروف لأن تلك القدرة هي التي بدورها تجعل الإدراك ممكنا و قريبا من الحقيقة ، " و التخييل لقدرة الله سبحانه أريد به ما وقع له في وضع واضح بحيث يرى أن الخبر قد احتمل الصدق لا الكذب و أخذ مجرى الحقيقة التي أرادها الخالق لا

---

[1]- سورة طه،الآية65 .

[2]- ينظر : سليمان عبد الله موسى أبو غرب ، مجلة التخييل بين القرآن الكريم و العهد القديم(موازنة نقدية بلاغية)، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جماعة الأزهر، غزة ، فلسطين، دس، ص 58.

[3]- المرجع نفسه، ص 58.

[4]- المرجع نفسه، ص 58.

المجاز الذي ينشده البشر و أن هذا الخبر لا بد أن يدخل على السامع دون لبس فيه أو غموض لأنّ لهذا الخبر قوانين عقلية و منطقية يخيل إليها دون ظنّ أو وهم أو خيال "[1]

قد ور د معنى " التخييل في القرآن الكريم لتقريب الحقائق الغيبية المحجوبة والمعاني الأبدية و معاني ما وراء الطبيعة التي لا يستطيع العقل البشري المحدود تصورها ولا تصويرها و لا يستجيش الحسّ و الوجدان لها إلاّ اشتملت على التخييل الذي يقرب الحقائق و المعاني و يقاربها بما يعهده الناس و ما يشاهدونه من مألوف محسوساتهم فيجعلها وسيلة لذلك"[2]

إذن فهو من الأساليب التي تخيّل بها و ليس عنصرا من عناصر التصوير كالخيال الذي يحمل بين طيّاته التشبيه و التجسيد و الوهم لأنه الله لا يصور له و إنها هو " تقريب المعنى البعيد للعقل البشري المحدود و جعله في متناول الحسّ و الفهم و الإدراك المعنى الذي لا تملك منه إلا الوصف، أي المعنى الشامل الذي لا يخطر عادة على بال البشر وليس مألوفا في تعبيراتهم، المعنى الذي تقاس فيه الأبعاد و المسافات بالمشاعر والوجدانات، المعنى الذي يقرب الحقائق الغيبية المحجوبة عن قدراتنا و الأخبار الأبدية البعيدة عن أفهامنا "[3]

فهو عبارة عن مشاعر و محسوسات و مشاهدات مألوفة لدى الإنسان على مر الزمان.

ب- اصطلاحا:

[1]- ينظر : سليمان عبد الله موسى أبو غرب ، مجلة التخييل بين القرآن الكريم و العهد القديم(موازنة نقدية بلاغية)، المرجع السابق، ص 62.

[2]- المرجع نفسه، ص62.

[3]- المرجع نفسه، ص 62.

عرفه فضيلة الشيخ الخضرحسينبقوله:" التخييل وجود شتى ولا يسع المقام استيعابها و تقصي آثارها، كما يقول أيضا فمنها تكثير القليل و تكبير الصغير و جعل بمنزلة المعدوم و تصوير الأمر بصورة حقيقية أخرى".[1]

كما أن التخييل :" يمكن المبدع من أن يعرض المعنى الواحد في صورة خيالية متعددة و الشعر الواحد ، فيجد السامع عند كل صورة داعية لذة ".[2]

إذن فالتخييل هو عبارة عن تأليف صورة خيالية تعبر عن شيء حقيقي موجود.

و"نظفر لدى خروسيس الر ّواقي برأي ذكرهفلوطرخسفي تلخيص الآراء الطّبيعيّة، يعدّل فيه من وضع الخيال في ضوء تحليل فيلولوجي يحيل على أن التّخيل في اللغة اليونانيّة مشتق من "الضّياء"فكما أن الضّياء يرى كل ما فيه وكل ما يحتوي عليه، فكذلك يرى التخيّل ذاته و الفاعل له،وبرغم من هذه الملاحظة اتجه إلى تشبيه التّخيل بمن يصارع الظّلال،ويروم أن يمسكها في يده، وكأنه لا يرى في التّخيل إلا طابعا باثولوجيّا يئول إلى ضرب من الهلوسة."[3]

[1]- ينظر : فاطمة سعيد أحمد حمداني ، مفهوم الخيال و وظيفته في النقد القديم و البلاغة،عبد الحكيم حسان عمر رسالة الدكتوراه الدراسات العليا العربية السعودية جامعة أم القرى ،1410- 1989،ص15

[2]- المرجع نفسه، ص16.

[3]- عاطف جودة نصر ، الخيال مفهوماته و وظائفه، الشركة المصرية العلمية للنشر لونجمان،1998،ص9.

من هذا الرأي الذي طرحه فلوطرخس نجد أن الخيال يقصد به في اللغة اليونانية الضياء و النور،فلم يكتف بهذا فقط، إذ شبه بمن يصارع الظلال ويحاول أن يمسكها في يده، و اعتبره ضرب من الهلوسة.

وحدد الراغب الأصفهاني (ت 502) دلالة لكلمة التخييل ، فقام بتحديد معناها في معجمه الذي يهتم بتفسير القرآن الكريم و شرح غريبه، و ذلك في قوله : " خيل : الخيال أصله الصورة المجردة كالصورة المتّصورة في المنام و في المرآة و في القلب بعيد غيبوبة المرئي، ثم تستعمل في صورة كل أمر متصّور و في كل شخص دقيق، يجري مجرى الخيال و التخييل تصوير خيال الشيء في النفس و التخيل تصور ذلك ".[1]

وظف الأصفهاني في تعريفه لكلمة التخييل " صورة "،فحقيقة الخيال هي أن صورة ترتسم في الذهن ، فالمعنى هنا أن عملية بث صورة شيء ما و تمثيله في النفس و تحديد التخيّل بأنه فعل التمثل و التصور، أي أن التخييل فعل يصدر عن ذات معينة و يقصد به تحريك ذات أخرى و التأثير فيها، أما التخيل فهو عملية تحقق تلك الحركة وقيامها في النفس.

ويقول أيضاًن ّ :" التخييل مجرد تفاعل بين ذاتين متخيلة و متخيلة تنتج عنه إستجابة نفسية لمقتضى صورة ذهنية معينة بل هو ضرب من ضروب السحر والإيهام أيضا ".[2]

[1]- ينظر: يوسف الإدريسي ، مفهوم التخييل في النقد و البلاغة العربيين الأصول و الإمتدادات، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي ، الرياض ، دس، دط، ص 44.

[2]- المرجع نفسه، ص 45.

ويؤكد الأصفهاني ترابط التخييل والسحر ويظهر جليا من خلال تعريفه لهذا الاخير والذي أكد بأنه خدع وهذا بقوله :"وتخييلات لا حقيقة لها نحوما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يد، وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للأسماع."[1]

ويتبين لنا أن " ارتباط كلمة التخييل معالسّحر و احتفاظها بمعاني الخداع و الإحتيال والإيهام، أن توظيفها سيظل متصلا في النصوص المؤسسة للثقافة العربية الإسلامية، وأبرزما يمكن استخلاصه من مختلف توظيفات النصوص العربية الأولى لكلمة " خيال " وتنويعاتها الاشتقاقية أن الاستعمالات الأولى لكلمة تخييل في الثقافة العربية قد ترادف مع كلمة " تخيل "ّ ارتبطت بمجال السّحر فدلت على الإيهام و الخداع و الظنون الباطلة وأن العرب لم يكونوا يستعملون في هذه اللحظة كلمة خيال بمعنى الملكة النفسية التي تسهر على تشكيل الصورة الذهنية و إنّما كانوا يستخدمونها بمعنى مواضيع الخيال ونتاجاته و أنّ الكلمة التي كانت قريبة عندهم من أداء ذلك المعنى هي الوهم".[2]

[1] -مفهوم التخييل في النقد والبلاغة العربيين ، الاصول والامتدادات ، المرجع السابق،ص45.

[2] - ينظر : المرجع نفسه ، ص 47.

و يعرفه عبد القاهر الجرجاني الذي يعتبر أول بلاغي تحولت على يده كلمة " تخييل " من المستوى التداول اللغوي العادي إلى مستوى النضج الإصطلاحي وهو الذي صاغ مفهوما جماليا للتخييل حيث ورد هذا المصطلح في كتابه « "أسرارا البلاغة " و يتضح أنه ورد عنده في إطار بحثه لقضية السرقة الشعرية و تحدث عن طبيعته ووظيفته الجمالية، يقول في حديثه عن الأخذ و السرقة و الشعر، و يجب أن نتكلم أولا على المعاني »[1]

كما أنه يقول في صدر كتابه : " إن غرضي في هذا الكلام الذي ابتدأته و الأساس الذي وضعته، أن أتوصل إلى بيان أمر معاني كيف تختلف و تتفق و من أين تجتمع و تفترق و أفضل أجناسها و أنواعها، و أبين أحوالها في كرم منصبها من العقل و تمكنها في نصابه و قرب رحمها منه أو بعدها حين تنسب عنه"[2]

من هذا نلخص أن الجرجاني في مقولته يحدد في الكشف و إبراز طبيعة المعاني و الأفكار و كيفية تشكلها و تكونها و أسباب تنوعها ، و وجود تماثلها و اختلافها و مستويات نقلها للأحاسيس و الرؤى الإدراكية، و درجات إيحائها و تمثيلها لها، أيضا بيان نوع علاقة بين المعنى باعتباره صور ة ذهنية مجردة عن اللفظ و العبارة اللغوية الدالة عليها.

ومن الملاحظ أنه قبل أن يظهر ماهية التخييل تحدث عن المعاني ليبرز أصنافها و أنواعها ، " ويجب أن نتكلم أولا على المعاني و هي تنقسم أولا إلى قسمين : عقلي و تخييلي

[1]- مفهوم التخييل في النقد و البلاغة العربيين، الأصول و الامتدادات، المرجع السابق ، ص 47.

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 174.

و كل واحد منها يتنوع "[1]، و كل قسم منها ينقسم بدوره إلى أنواع و أصناف، الصنف الأول من المعاني " عقلي صحيح " مجراه في الشعر و الكتابة و البيان و الخطابة مجرى الأدلة التي تستنبغها العقلاء و سمتة الصحة و الصدق و الحق التي تجعل المعاني غنية عن أي تعريف أو تحديد لأنها واضحة.

أما بالنسبة للقسم الثاني من المعاني قسم تخييلي بقوله: " و أما القسم التخييلي فهو الذي لا يمكن أن يقال إنه صدق إنّما أثبته ثابت و منفاه منفى، وهو مفتن المذاهب كثير المسالك لا يكاد يحصر إلا تقريبا و لا يحاط به تقسيما و تبويبا، ثم إنه يجيء طبقات ويأتي على درجات".[2]

ونجد هنا أن معاني هذا القسم تفارق معاني القسم السابق جملة و تفصيلا و السمة التي تميزها، تعدد أصنافها و إتساع أساليبها و تنوعها.

يـّعد التخييل لدى عبد القاهر الجرجاني عملية خداعية يحتال بها الشاعر على ذاته قبل أن يحتال بها على الآخرين ليؤثر في نفسه و يوهمها بصدق إدعاءاته.

-مفهوم التخييل عند حازم القرطاجيني

قدم لنا حازم القرطاجيني مفهوم التخييل مصوغا في عبارته الخاصة فقال :« التخييل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه و نظامه، وتقوم في خياله صورة

[1]- مفهوم التخييل في النقد و البلاغة العربيين الأصول و الإمتدادات، المرجع السابق، ص 181.

[2]- المرجع نفسه ، ص 181.

أو صور ينفعل لتخيلها و تصورها أو تصور الشيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض.[1]

من خلال التعريف السابق يمكن ان نستخلص مفاهيم للتخييل عند حازم القرطاجيني:

- " إذ قلنا إن الشعر الجيد المخيل عنده إنما يتحقق بأن يعمد الشاعر عن طريق المحاكاة إلى تركيب صور مناظرة لصور المدركات الحسية التي يدركها الخيال أو القوة المتصورة، فتصل إلى القوة المتخيلة فتنفعل لها بالبسط أو القبض.[2]فالتخيل عند حازم القرطاجني تابع للحس."

- " فإن الذي يدركه الإنسان بالحس هو الذي تتخيله نفسه لأن التخييل تابع للحس، و كل ما أدركنه بغير الحس فإنما يـّرام تخييله بما يكون دليلا على حاله من هيئات الأحوال المطيفة به و اللازمة له حيث تكون تلك الأحوال مما يحس و يشاهد فيكون تخييل الشيء من جهة ما يستبينه الحس من آثاره و الأحوال اللازمة له حال وجوده و الهيئات المشاهدة لما إلتبس به و وجد عنده"[3].

وعلى هذا فإن التخييل يعتمد الشاعر في استخدام ألفاظه التي تؤثر في السامع إما ينفعل بها و يـّحس بها و يـّصورها أو العكس عندما لا تتوفر لديه ألفاظ مؤثرة في المتلقي فيحس بالانقباض.

[1]- سعد مصلوح ، حازم القرطاجني المحاكاة و التخييل في الشعر ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1980،ط1، ص 179.

[2]- المرجع نفسه، ص 180.

[3]- المرجع نفسه، ص 180.

يقسم حازم التخييل في الشعر إلى " تخييل ضروري و آخر ليس بضروري، فأما الضروري فهو تخييل المعنى من جهة اللفظ،و يعني به الوقوع على المعنى الملائم المستوفى لشروط التخييل من حيث الغرض و الدلالة والتحسين و القبيح و توافر شروط الصدق و الكذب فيه على النحو الذي سبق بيانه مفصلا و تهئية ذلك في اللفظ الموافق أما التخييل الذي ليس بضروري فهو تخاييل اللفظ في نفسه و تخاييل الأسلوب و تخاييل الأوزان و النظم "[1]

وهذا لا يعني أن حازم يهمل هذا النوع من التخييل بل أنه يراه أكيد أو مستحبا لكونه «تكميلا للضروري و عونا له على ما ير ّاد من إنهاض النفس إلى طلب شيء أو الهروب عنه»[2]

فهو بذلك لا يستغني عنه التخييل الضروري في أداء وظيفته و لكنه من حيث المرتبة يأتي بعد تخييل المعنى ثانيا.

إذ يعد مصطلح التخييل غريب و أي دارس تسأله ما هو التخييل ؟ يجد نفسه عاجزا مرتبكا في إعطاء تعريف مضبوط و دقيق، ، ليس هذا العجز نابعا من الدارس ذاته بل هو مرتبط بطبيعة المفهوم التخييل الذي اتسع اتساعا لا متناهيا ، فاقتحم مجالات متعددة.

فالتخييل يرتبط عند حازم القرطاجني بجانب التلقي ، فهو المشكل لتلك الصور التي ينفعل لها وهو يسمع القول الشعري و بالتالي فإن أثره هو أثر نفسي بالدرجة الأولى ، يتعلق بالإيهام و مخادعة المتلقي ، " وهو يهدف إلى أن تحرك قواه غير العاقلة و تثيرها بحيث

[1]- حازم القرطاجني و نظرية المحاكاة و التخييل في الشعر، المرجع السابق، ص 182.

[2]- المرجع نفسه، ص 182.

تجعلها تسيطر أو تخدر قواه العاقلة و تغلبها على أمرها ، و من هنا يذعن المتلقي للشعر ويستجيب لمخيلاته"[1]

ومنه نقول بأنه لا يرتبط بالقوى العقلية، بل يخاطب القوى النفسية و يؤثر فيها ، وتستطيع هذه القوى النفسية بتخييلاتها أن تسيطر على القوى العقلية .

ثم يوظف القرطاجيني ألفاظا أخرى إلى جانب لفظ التخييل قدم من خلالها تجليات الإبداع الشعري، بين المرسل و المتلقي و منها : التخيل ، المحاكاة، القوى المخيلة، و القوة المتخيلة و قد جعل التخيل مفهوما مقابلا للتخييل باعتباره يرتبط بالمبدع وهو ينتج الصورة الشعرية فالتخيل عنده هو " القوة الإدراكية الفاعلة لعملية المزج بين الأشياء و إدراك العلاقات الظاهرة و الكامنة فيها."[2]

أي أنه مرتبط بالجانب الإبداعي في حين يرتبط التخييل بالجانب التأثيري وتحريك النفس لمقتضى الكلام ، و حملها على الإقبال على الشيء أو النفور منه.

د - مفهوم مصطلح التخييل عند أرسطو:

[1] - سعيد جبار ، من السردية إلى التخييلية، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2002، ص 50.

[2] - المرجع نفسه، ص 50.

" التخيل عند أرسطو ، ذو علاقة بالتفكير فهو ذو علاقة أيضا بما يسميه أرسطو النزوع" .[1]

و في مقولة أخرى لديه يفرق أرسطو تفريقا حاسما بين الإحساس أي الإدراك الحسي و بين العقل، " و يرد على من يذهبون إلى أن التفكير العقلي نوع من الإدراك الحسي و يوحدون بين إدراك الحسي و حكم العقل وهو يدلل على رأيه هذا في اختلافهما بأن أحدهما (يعني الإحساس) يشترك فيه جميع الحيوانات و الآخر (يعني العقل) يشترك فيه عدد صغير فقط (يعني الإنسان) و أيضا فإن التفكير الذي يشمل المستقيم و غير المستقيم من حيث إن التفكير المستقيم عقل و علم و غير المستقيم أضدادها، ليس هذا التفكير مطابقا للإحساس كذلك لأن الإحساس بالمحسوسات الخاصة صادقة دائما و يوجد عند جميع الحيوانات على حين أن التفكير قد يكون خطأ و قد يكون صوابا و لا يوجد إلا عند كائنات التي لها عقل."[2]

والإحساس عند أرسطو هو أيضا غير التخيل، لأن الإحساس يرتبط بوجود صورة مادية و لكن بالتخيل نرى الصورة في غيبتها كما في حال النوم مثلا. وبالرغم من هذا التغاير بين طبيعة كل من الإحساس و التخيل و التفكير فالعلاقة وثيقة بينهما جميعا،" فالتخيلإن كان ليس هو الإحساس إلا أنه لا يمكن أن يحصل بدون الإحساس."[3]

[1]- حازم القرطاجني و نظرية المحاكاة و التخييل في الشعر،المرجع السابق ، ص 101.

[2]- المرجع نفسه، ص 102.

[3]- حازم القرطاجني و نظرية المحاكاة و التخييل في الشعر، المرجع السابق ،ص102.

وبالتالي فإن الأخيلة لا تتكون إلا عن طريق مدركات الحواس كذلك لا ينفصل الفكر عن التخيل بالرغم من اختلاف طبيعة كل منهما عن الآخر .

"إذ ينص أرسطو في حديثه على أنه لا يمكن للقوة العقلية أن تمارس وظيفتها بدون عون الخيال ، فإنه مع ذلك يغيب الخيال من حيث هو بدون وصاية العقل عليه و يخلط بينه و بين الوهم ".[1]

نستنتج من هذا القول بأن أرسطو يخلط بين التوهم و الخيال و العقل له سلطة و يفرض وصايته على الخيال.

ويرجع أرسطو وثاقة صلة بين النفس و البدن أو الجسم على أساس وثاقة العلاقة بين التخيل و التفكير ،" فيرى أنه إذا كان هذا الفعل نوعا من التخيل أولا ينفصل عن التخيل فإن الفكر لا يمكن أن يوجد كذلك بدون البدن."[2]

" ثم إن العقل لا يمارس وظيفية تفكيرية إلا من خلال التخيل و لذلك اشتق اسم التخيل وهو " الفنطاسيا " من النور إذ بدون النور لا يمكن الرؤية."[3]

من هذا كله تتضح قيمه التخيل عند أرسطو فهو ضروري للتعلم والفهم و ضروري للتفكير و وسيط بين الإحساس و العقل.

[1]- ينظر : محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطبع و للنشر ، القاهرة ، 1997،دط، ص 115.

[2]- حازم القرطاجني و نظرية المحاكاة و التخييل في الشعر، المرجع السابق، ص 103.

[3]- المرجع نفسه، ص 103.

فلقد عبر أرسطو عن الخيال " بمفهوم المحاكاة إذ اعتبر الخيال قوة و طاقة ضرورية في القول الشعري ، من هذا المنطلق حاول أرسطو استنباط كل قوانين الأنواع الشعرية و ضروبها ، و لم يغب عن ذهنه البتة في الوقت نفسه، إنه فيلسوف الذي يبحث في دوائر الحقيقة قصد إدراك الوجود في تجلياته سالكا في كل ذلك المنهج العقلاني الصارم كسبيل لبلوغ هذا المبتغى "[1]

لقد ربط أرسطو بين الخيال و الوهم على اعتبار أن جموحهما يقفز بالإنسان من كل ما هو واقعي مدرك إلى كل ما هو متخيل فيتجاوز الواقع ليدرك الجوانب الوجدانية من الحياة النفسية و التي تحتاج إلى قدرات إدراكية تفوق قدرات العقل .

فالمحاكاةتقاس بدرجة الصدق و الكذب و كلما كانت أقل كذبا كانت أكثر وضوحا وا إقناعا بالحقيقة و كلما كانتأكثر كذبا كانت أكثر غموضا و بعدا عن الحقيقة و الإقناع"[2]

ولقد اهتمت الفلسفة الأرسطية بالتخييل و اعتباره القوة المتخيلة عند المتلقي و كذا توجيهها من طرف العقل الذي رسم مسبقا حدود عن المبدع ، فالتخيل هو "طاقةخلاّقة مر تبطة بذات المبدع الخاصة إذ لم يعره أرسطو الإهتمام اللائق به بسبب طبيعته الزئبقية المنفلتة باستمرار من صرامة العقل"[3] فهي تقود صاحبها حتما إلى عوالم الهلوسة و الجنون.

المبحث الثاني: مفهوم مصطلح الرواية.

[1]- محمد الديهاجي ، الخيال و شعريات المتخيل بين الوعي الآخر و الشعرية العربية، منشورات محترف الكتابة المكتب المركزي ، فاس ، 2014، ط1، ص 18.

[2]- المرجع نفسه ، ص 19.

[3] - المرجع نفسه ، ص 20.

-الرواية:

أ-لغة:

لقد جاء في المعجم الوسيط:"روى على البعير رياً : استسقى، روى القوى عليهم و لهم، استسقى لهم الماء. روى البعير: شد عليه بالرواء أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية، أي حمله ونقله فهو راوٍ (ج) ُ واة.

وروى البعير الماء رواية حملة ونقله ويقال روى عليه الكذب أي كذب عليه. و روى الحبل رياً : أي أنعم فلته، و روى الزرع أي سقاه و الراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله و ناقله و الرواية القصة الطويلة."[1]

عرفها الخليل ابن أحمد الفراهيدي في كتابه العين:" الرواية رواية الشعر و الحديث ورجل كثير الرواية و الجمع ر ُ واة "[2]

إذن من المفهوم اللغوي أن الر ّ واية استعملت بداية للسقي بالماء ثم أصبحت تطلق على رواية الشعر و الحديث و كثرة الرواية.

ب- اصطلاحا:

يعرفها إدوارد الخراط بقوله " الرواية ضني هي اليوم هي الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر و الموسيقى و على اللمحات التشكيلية و الرواية في ضني عملا حـ ّراً و الحرية

[1]- إبراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر ، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع ، اسطنبول ، ج1، ص 384.

[2]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ج2،ط1، ص165.

هي التمات و الموضوعات الأساسية و من الصواب المعرفة اللاذعة التي تتسلل دائما إلى كل ما كُتب."[1]

" و الرواية عند عزيزة مردين هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها عدا أنهت تشغل حيزا أكبر و زمن أطول و تتعدد مضامينها كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية و الفلسفية و النفسية و اجتماعية و تاريخية."[2]

و من التعاريف السابقة نستنتج بأن الرواية هي نوع من أنواع السرد و فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو معا و تتطور مع مرور الوقت إذ تعتبر تجربة فنية و نطاق أوسع يكشف عن حياة أبطالها، و تّعد من أكثر الفنون الأدبية ارتباطا بالواقع.

و الرواية " من حيث هي جنس أدبي راق ذات بنية شديدة التعقيد متراكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها و تتظافر لتشكل لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا."[3]

أما الأدباء العرب فقد كانوا يصطنعون مصطلح رواية لجنس المسرحية كما يلاحظ ذلك في كتابات عبد العزيز البشري الذي نجده يقول و أخيرا تقدم (...) أحمد شوقي فنظم روايتين كليوبترا و عنترة، و لقد كرر البشري لفظ الرواية نشرها بالقاهرة و كان الشيخ إذا أراد على مفهوم القصة قال مثلا رواية قصصية ، و ثم إن مصطلح الرواية يشيع بين الأدباء

[1] -إدوارد الخراط، الرواية العربية واقع و آفاق ، دار ابن الرش ، 1981 م، دط، ص 303.

[2] - ينظر : عزيزة مردين ، القصة و الرواية، ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر، 1971 م، دط، ص 20.

[3] - عبد مالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) المجلس الوطني للثقافة ، و الصوت و الآداب ، الكويت ،1980، دط، ص 27.

الجزائريين حيث كان يطلقون على كل مسرحية مصطلح الرواية في حين أطلق على أول رواية جزائرية له و هي غادة أو القرى مصطلح القصة "[1]

والواقع من هذا كله "أن الميّزة الوحيدة التي تشترك فيها جميع أنواع الروايات هي كونها قصصا طويلة "[2]

و بالحديث عن الرواية التي هي خطاب جمالي تقدم فيه وظيفة إنشائية على الوظيفة المرجعية ، و ينتج عن هذين أمرين أولهما أجناسي يتصل بالعلاقة بين الوظيفتين المرجعية و التخييلية في الخطابين التاريخي و الأدبي ، فالمؤرخ إن خيّل ظل متحركا في مجال المرجع .

أما الروائي فإنه و إن رجع إلى الواقع ماضيا أو حاضرا يظل خطابه مندرجا في حقل التخييل، فالتاريخ يقدم نفسه على أنّه انعكاس و صياغة لفظية الأحداث الواقعة ، فأما الرواية فأنها تقدم على أنها إبداع و إنشاء لعالم محتمل ،[3]فهي تعبير عميق عن لحظة متحركة في التاريخ،تستطيع الرواية إلقاء القبض عليها في كامل توهّجها ، و من صلب

[1]- عبد مالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، المرجع السابق ، ص 27.

[2]- حميد حميداني ، الرواية المغاربية و رؤية الواقع الإجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية) دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985، ط1، ص 37.

[3]- د. عبد الله ابراهيم ، التخيل التاريخي (السرد و الإمبراطورية و التجربة الإستعمارية) دار الفارس للنشر و التوزيع ، الأردن 2011 م ، ط 1 ،ص 09 .

هذه اللحظة تنجز الرواية عالمها و شخصياتها و مصائر شخصياتها المتضاربة ، و تحاول إلقاء الضوء على اللحظات الأكثر حساسية و الأكثر إنسانية التي يعجز التاريخ عن الدخول في عمقها .[1]

ثم إنّ الرواية التاريخية لا تأتي وظيفة التاريخ الدقيق و إنما تحمل المادة التاريخية على سياق يجذب اهتمامالقراء ، " فقد اعتبروا نشر التاريخ بأسلوب الرواية أفضل وسيلة لترغيب الناس في مطالعته ."[2] مثلا الروائي يأتي بأحداث الرواية و يقدم شخصيات يرسم ملامحها بوصفها مخلوقات إنسانية ، ثم يدمج شخصيات غرامية للتشويق مع إضافته للمكان و الزمان .

المبحث الثالث :الوظيفة الشعرية للتخييل

قد سبق الإشارة الى أن التخييل يعرف بأنه: " أجمل مظهر في إنسانيتها ، فإن تحريره و تنشيطه لا يزال من أهم وظائف الفنون القولية و البصرية، فبقدرما ينعتق من

[1] المرجع نفسه ، ص 12 .

[2] المرجع نفسه ص 12 .

ضرورات المادة و يتخفق ينطلق مرة أخرى إلى فضاء الحرية الإبداعية ليصبح أشد قدرة على إعادة تشكيل حياته و صياغة فضاءاتها."[1]

إذن فإن التخييل مظهر يعطي الحرية للإنسان و يمنح فرصة جديدة و قدرات إبداعية لإعادة تشكيل حياته.

فهو كلمة " تدل على أفعال الصنع و التشكل و الخلق و الابتكار لأشياء متخيلة وتستعمل حاليا في تركيبات كثيرة تعين الجنس الأدبي أو السينمائي ."[2]

نستنتج من هنا أنه يعني الخلق و الابتكار لأشياء لا واقعية و تستعمل في وقتنا الحالي في الأعمال الأدبية و السينمائية.

و هنا نقول بأن التخييل " انفعال ذهني لا واع تستجيب به النفس لمقتضى الصور الفنية، فتقوم بطلب موضوعها أو تنفر منهو تتفاداه، فهو نتاج تفاعل جمالي بين الشاعر و المتلقي يتمحص عنه وعي جديد بالعالم و الأشياء."[3]

وعليه فإنه نشاط و انفعال ذهني يعبر به الإنسان عن تفاعله دون وعي منه عن طريق الاستجابة للصور الفنية إما تتقبله النفس أو تنفر منه.

1- مفهوم الوظيفة الشعرية:

أ- الشعرية:

[1]- صلاح فضل، أشكال التخييل (منفئات الأدب و النقد) ، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة ، 1996، دط، ص2.

[2]- يوسف الإدريسي، الخيال و المتخيل في الفلسفة و النقد الحديثين، مطبعة النجاح الجديدة، 2005، ط1، ص 29.

[3]- المرجع نفسه، ص 25.

الشعرية " مصطلح قديم و حديث في الوقت ذاته و يعود أصل المصطلح في أول انبثاقه ألى أرسطو"[1] ، مبينا مجالات الشعر التي تتجسد في النص الأدبي بكل مكوناته اللغوية و الصوتية و الدلالية، إذ لديها عدة مصطلحات منها: « شعرية أرسطو، نظرية النظم للجرجاني و الأقاويل الشعرية المستندة إلى المحاكاة و التخييل عند القرطاجني"[2]

ب- الوظيفة الشعرية:

"هي التي تستهدف الرسالة و تركز عليها بذاتها و تتطلب التحليل الدقيق للغة بجدية الاعتبار كما أن محاولة اختزال دائرة الوظيفة الشعرية في الشعر و اقتصارها على الوظيفة الشعرية لا تكون إلا للشعر و ليست الوظيفة الوحيدة لفن اللغة بل هي الوظيفة المهيمنة و المحددة مع أنها لا تلعب في الأنشطة اللفظية الأخرى سوى دور تكميلي و عرضي."[3]

و بالتالي فالوظيفة الشعرية تعتبر تحليلية دقيقة للغة مهيمنة و محددة فهي تعد دور تكميلي تجعل النص الأدبي قائم بذاته.

2- الوظيفة الشعرية للتخييل

إن الفلاسفة المسلمين يعتبرون أن الشعر هو التمثيل و المحاكاة و التخييل والتشبيه و التغيير،وهذه كلها مصطلحات تعني عندهم أمر واحدا، و تتضمن مفهوم التخييل و يتضح

[1]- حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 1994،ط1، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص11.

[3]- رومان ياكبسون، قضايا شعرية، تر: محمد اللواليو مبارك حنون، دار توبقال للنشر ، دار البيضاء، 1988م، ط1، ص 28.

ذلك في قول الفارابي: " التمثيل أكثر ما يستعمل في صناعة الشعر فقد تبين أن القول الشعري هو التمثيل"[1]

يتم اختيار الفارابي لمصطلح التمثيل من بين سائر المصطلحات الأخرى التي وظفها في رسالته " مقالة في قوانين صناعة الشعراء " لاعتباره ملمحا جماليا مميزا للخطاب الشعري عن كونه يعد في نظره أكثر تلك المصطلحات دلالة على جوهره الإبداعي ، إذ يشير إلى خاصية التصوير الفني التي تتسم الأسلوب الشعري، و إلى عملية الإيحاء بالمعاني و الصور جمالية في وهم السامع، و هما مستويان مترابطان في العملية الشعرية يتعلق أولهما بجانبها الأسلوبي بينما يتصل ثانيهما بأثرها النفسي و وظيفتها الجمالية، و التي تتجلى في "إيقاع المحاكيات في أوهام الناس و حواسهم "[2]

و من هذا نجد أن الفارابي كان يستثمر بهذا التعريف التصور الجمالي السائد قبله الذي كان يعتبر التمثيل أسلوبا تصويريا خاصة بالشعر و قد ظل بهذا التعريف قريبا من روح تصورا أرسطو للشعر لأنه عد التمثيل هو الأصل و الأساس في العملية الشعرية إذ أن تعريفه لا يبين بالشكل المطلوب الجوهر التخييلي للشعر هو ما جعله إلى إعادة تعريفه بصورة أخرى وفي سياق مغاير .

و في تعريف آخر له حيث قال:" و الجمهور كثير من الشعراء إنما يرون أن القول شعر متى كان موزونا مقسوما بأجزاء ينطق بها في أزمة متساوية، و ليس يبالون كان مؤلفه مما

[1]- يوسف الإدريسي ، التخييل و الشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الأمان ، الرباط، 2012م، ط1، ص 172.

[2]- المرجع نفسه، ص 172.

يحاكي الشيء أم لا و لا يبالون بألفاظه كيف كانت بعد أن تكون فصيحة في ذلك اللسان، بل يؤثرون منها ما كان مشهورا ، و القول إذا كان مؤلفا مما يحاكي الشيء و لم يكن موزونا بإيقاع فلا يعد شعرا، و لكن يقال هو قول شعري فإذا وزن مع ذلك و قسم أجزاء صار شعرا ، فقوام الشعر و جوهره عند القدماء هو أن يكون قولا لا مؤلفا مما يحاكي الأمر و أن يكون مقسوما بأجزاء ينطق بها في أزمنة متساوية ثم سائر ما فيه فليس بضروري في قوام جوهره و إنما هي أشياء يصير بها الشعر أفضل و أعظم هذين في قوام الشعر هو المحاكاة و علم الأشياء التي بها المحاكاة و أصغرها الوزن "[1]

يبرز الفارابي في هذا الخطاب الشعري القيمة الجمالية و أكد أن المحاكاة أساس الشعر و العنصر الرئيس المحدد لما هيته و حقيقته و أنها تفضل من ناحية الأهمية الجمالية المكون الإيقاعي، لأن الكلام إذا كان موزونا و لم يتضمن صورا فنية تحاكي معطيات العالم المادي فلا يعد شعرا أما إذا كان محاكيا لها و لم يكن موزونا بإيقاع عروضي فهو أقرب من الكلام السابق إلى روح الشعر و جوهره الإبداعي و من ثمة يجوز أن يسمى قولا شعريا.

أما السّهروردي الحلبي يقول:"و الصّور المعلقة ليست مثل أفلاطون فإن مثل أفلاطون نوريّة ثابتة، و هذه مثل معلقة منها: ظلمانية و منها مستنيرة للسعداء."[2]

وصف الخيال بأنه المثل المعلقة و اعتبر الخيال وسيط بين المعقول والمحسوس و مرآة تنعكس عليها صورة جميع الموجودات المعقول منها أو المحسوس ، و ينطوي هذا العالم

[1] - التخييل و الشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، المرجع نفسه، ص 174.

[2] - عاطف جودة نصر ، الخيال مفهوماته و وظائفه، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1998،ص 99.

على مثل الأفراد طبيعة غير مفارقة تماما، بل تجمع بين صفات المعقول و صفات المحسوس ، في حين أن المثل النورية ذات طبيعة معقولة خالصة.

و نخلص من هذا كله أن الخيالديه وظيفتين وظيفة الإدراك الحسّي و وظيفته في فعل المعرفة .

ثم يأتي ابن عربي يتحدث في نظريته عن الخيال بقوله: " إن الخيال باعتباره وسيطا بين الفكر و الوجود ، و تجسّد الفكر في الصورة، و حضور الصورة في الوجود ، لتصور هام اضطلع بدور رائد في فلسفة عصر النهضة ، وهو التصور الذي تطفر به مرة أخرى في فلسفة الاتجاه الرومانسي، و الخيال بوصفه قدرة سحرية مبدعة تخلع الحياة على المحسوس، تنبثق منه الروح التي ينفخها في الأشكال و الألوان."[1]

و منه فإن ابن عربي يتحدث في هذه النظرية إلى وظيفة الخيال المبدعة وبوصفها قدر ة سحرية و اعتبار الخيال أداة للمعرفة التي تبدع الوجود.

التخييل كلمة كانت تستعمل لدى الفلاسفة المسلمين بمعنى مادة الشعرو أداته الإبداعية، و قد كانت ترادف بهذا المعنى كلمة المحاكاة و ترتبط بها، و من أبرز الشواهد الدالة على ذلك قول ابن سينا :" و الشعر يستعمل التخييل و التصديقات المظنونة والمحصورة المتناهية يمكن أن توضع أنواعا و مواضع، و أما التخييلات و المحاكيات فلا تحصر و لا تحد و

[1]- عاطف جودة نصر ، الخيال مفهوماته و وظائفه ،المرجع السابق ، ص148.

الكيف و المحصور هو المشهور أو القريب ! و القريب و المشهور غير كل ذلك المستحسن في الشعر بل المستحسن فيه المخترع المبتدع "[1]

هنا يضع ابن سينا في هذا النص (التخييلات و المحاكيات) في مقابل (التصديقات المظنونة و المشهورة) و يميز بينهما على أساس تنوع مواضيعها و تجددها أو ثباتها و محدوديتها، مما ينم وعيه العميق بالجوهر الحركي للتخييل، و يدل على أنه يعتبر محاولة للإحاطة الدقيقة و الشاملة به سيكون مآلها الفشل مالم تدرك أن مواضيعه و صوره الجمالية دائمة التشكل و التغير إلى حد يستحيل معه حصرها أو تحصيلها.

إذ يستمد التخييل هذه الطاقة الإبداعية من الحركة الإدراكية للقوة المتخيلة التي تقوم بتشكيل عالم لا متناهي من الصور و المواضيع الجمالية و ذلك من خلال تجزئ معطيات الواقع المادي و إعادة تركيبها على نحو مغاير أو من خلال محاكاة بعضها ببعض.

لقد أبرز ابن سينا بوضوح الطبيعة الجمالية لعناصر النص الشعري وخصائصها الوظيفية حيث قال :

" الشعر كلام مخيل ، مؤلف من أقوال ذوات إيقاعات متفقة، متساوية متكررة على وزنها متشابهة حروف الخواتيم فالكلام جنس أول للشعر يعمه و غيره مثل الخطابة و الجدل و سائر ما يشبهها و قولنا: من (ألفاظ مخيلة) فصل بينه و بين الأقاويل العرفانية التصديقية التصورية ، وقلنا : (ذوات إيقاعات متفقة) ليكون فرقا بينه و بين النثر و قولنا (متكررة) ليكون فرقا بين المصراع و البيت ، و قولنا : (متساوية)ليكون فرقا بين الشعر و بين

[1]- ينظر : التخييل و الشعر حفريات في فلسفة العربية الإسلامية المرجع السابق، ص 169.

النظم، يؤخذ جزاءه من جزئين مختلفين و قولنا : (متشابهة الخواتيم) ليكون فرقا بين المقفى و غير المقفى فلا يكاد يسمى عندنا بالشعر ما ليس بالمقفى "[1]

و منه نستنتج أن ابن سينا يتمسك بتعريف واحد للشعر و لا يغير إذ يظل التخييل عنده هو المكون النوعي الذي يميز الشعر عن غيره من الخطابات الأخرى، فالتخييل الشعري نظير التصديق الجدلي و الخطابي و البرهان العقلي و لما كان الفلاسفة المسلمون يعنون بالنظر في الخصائص اللغوية للخطابات ووظائفها التداولية، فقد انصبت عنايتهم و تركزت على التخييل مثلا إذ يمكن للشاعر أنيعبر عن فكرة جديدة مخترعة فلا تلقى استحسان المتلقي و لا تحرك عواطفه و خيالاته، ثم يعيد صوغ أفكاره مشهورة و مضامين واضحة و صريحة بلغة إيجابية جميلة و ضمن أبنية تركيبية جديدة فتثير بذلك انفعالاته و دهشته لأن طريقة تأليفه تدفع المتلقي إلى الانسياق دون تفكيرأو اختيار.

[1]- ينظر : التخييل و الشعر حفريات في فلسفة العربية الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 178،179.

الفصل الثاني

التخييل

تمهيد

تعد الرواية التاريخية الجزائرية إحدى الروايات التي تطرح قضايا المجتمع ، وتعبر عن أحاسيس الإنسان وانفعالاته.

ورواية شعلة المائدة من بين الروايات التي تميّز وانفرد بها الروائي محمد مفلاح في كتاباته، ومن خلال هذا الفصل الذي بين أيدينا سنحاول أن نعرض تقديم للروايالمعنونة بشعلة المائدة وقبل هذا سنحاول أن نعرض نبذة مختصرة عن حياة الروائي محمد مفلاح الكاتب لهذه الرواية

المبحث الأول : تقديم للرواية "شعلة المائدة "لمحمد مفلاح

أ- نبذة عن حياة الروائي محمد مفلاح

محمد مفلاح من مواليد 28 سبتمبر 1953 بولاية غليزان- الجزائر وهو كاتب وقاص وباحث جزائري تاريخ. نائب سابق في البرلمان الجزائري. ممثلا لجبهة التحرير الوطني اشتغل بالصحافة، ويلقب بـ رائد الرواية التاريخية النقدية . إذ انه مارس مهنة التعليم منذ سنة 1971 بمدينة غليزان، وفي سنة 1984 تولى مسؤوليات قيادية بالمنطقة النقابية "الاتحاد العام للعمال الجزائريين"وانتخب أيضا بالمجلس الشعبي الوطني البرلمان الجزائري سنة 1997، كان مولعا بالكتابة والبحث، حيث نشر مقالاته الأدبية الأولى منذ سبعينات القرن الماضي بملحق الشعب الثقافي الذي كان يصرف عليها الروائي الطاهر وطار(1973-1976)، كما نشر قصصه بالجرائد والمجلات الوطنية ومنها: الوحدة آمال الجزائرية، النادي الأدبي لجريدة الجمهورية وطبعها سنة 1983 تحت عنوان السابق"[1]

[1]محمد مفلاح ، شعلة المايدة و قصص أخرى ، ايدكوم للنشر و التوزيع ، الجزائر سنة 2013 م .د.ط ص 687.

مؤلفاته:

- رواية الانفجار 1983
- رواية الزمن العشق والأخطار من 1986
- رواية الانهيار 1986
- رواية خير والجبال 1988
- رواية الكافية والوشام 2002
- رواية الانكسار 2010[1]

تقديم لرواية شعلة المايدة

رواية شعلة المائدة من الروايات التي كتبها الروائي محمد مفلاح مثله وفي هذا الصدد يقول" الكتابة الروائية تجربة شاقة جدا ولكنها ممتعةوالأكيدأنبدون جهّ د المتواصل فلن يستطيع الكاتب ومهما أوتي من علم فيّ أن ينجز أي عمل إبداعي و أعرف بحكم تجربتيأنالرواية في صورتها الجنينة لا تشبه البتةالرواية في صورتها الأخيرة أي في صورتها المنشورة وهذا التحرير المستمر و بمراحله المتعددة من تخييل"[2]

نقول هنا إنالأديب في مرحلة كتابته يشعر بالإبداع الشعري وهو يمارس طقوس الكتابة إلى غاية ابتكار شيء جديد ومبهر، إذ تصنف روايته" شعلة المائدة" ضمن الروايات الجزائرية التاريخية التي حققت نضجا فنيا وأدبيا وسجلت تطورا ملحوظا جاءت حاملة لأحداث تاريخية باعتبارها فنا يؤدي دور انشطا في تحريك الأذهان وشحنها بالقيم والأفكار تجاه الماضي

[1] المرجع نفسه ص 688.

[2] شعلة المايدة و قصص أخرى، مرجع سابق،ص688.

والواقع معا وكانت" بمثابة استجابة لظروف ملحة أحاطت بالروائي فدفعت به إلى الجنوح إلى مثل هذا النوع من الروايات وقدرته على توظيف اللغة والحوار والشخصيات والأحداث"[1]

كتب محمد مفلاح روايته شعلة المائدة التي تنص على الحادثة التاريخية التي وقعت إبان العهد العثماني ألا وهي تحرير وهران من الاحتلال الاسباني سنه 1872.

الرواية جاءت لتصور المجتمع الجزائري في تلك الفترة وذلك من خلال الحديث عن أسرة البطل المهتمة بالعلم وحرصها على تعليم ابنها وتحفيظه القرآن الكريم على يد والده ومداولته في الزوايا وا ٍدخال ابنهم المدرسة وحين تأتي الإجازة" يمضي أوقاته في حلقات الدرس يتلقى الشروح في مختصر الشيخ خليل بن إسحاق وألفية ابن مالك وصحيح البخاري والعقيدة الصغرى في أصول الدين. "[2]

أيضا تحمل عادات وتقاليد المجتمع الجزائري تجلى في ذلك عند "راشد" الولد المطيع لوالده محترما للكبار،يقول الروائي" ولثم راشد جبين والده الذي ظل جالسا في مكانه ثم وضع قرابة على جهته اليسرى واحتضن كيس الخيش بعدما أمسك العصا الغليظة بقوه ثم قبل رأس والدته المغطى بقماش وطني وخرج من الخيمة التي سادتها أجواء كئيبة واتجه نحو الدرب المنحدر نحو السهل" [3]، كلها أطباء وأفعال تدل على الاحترام والتقدير والطاعة.

ذكر الروائي" محمد مفلاح" زيارة الأضرحة وحضور الأفراحوالأعراس فهو بذلك يربط روايته بحياة الإنسان البسيط العاديوا ٍدخاله العنصر التشويق، فقد بدأت روايته بالحديث عن رؤية الشيخ جلول التي ينتظرونها أن تتحقق والتي عندهم بمثابة إشارة للنصر وتحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني.

إذا فالرواية التي بين أيدينا تعبر عن كل الهموم والأزمات التي مر بها الشعب في تلك الفترة مرتدياثوبالتيخّ يل لسرد الوقائع التاريخية." تحرير وهران من الجيوش الاسبانية"

---

[1] المرجع نفسه ، ص 681.

[2] شعلة المايدة و قصص أخرى المرجع السابق ، ص 55.

[3] المرجع نفسه، ص 46.

مستخدما الروائي طريقة ابداعية تشويقية مبنية على الرؤيا الشيخ جلول في أول صفحة من الرواية حيث يقول:" توقف راشد لحظه سوى فيها عمامته ذات الذؤابة القصيرة ثم واصل سيره الحثيث في الدرب الترابي الضيق إلى دوار العين، أصبح يشعر بحالة من الفرح الممزوج ببعض القلق منذ اللحظة التي سمع فيها الشيخ جلول صاحب زاوية مينا يتكلم بهدوء، عن رؤية شاهدها للمرة الثانية وهز" راشد" يمناه وقال هامسا، يا لها من رؤيا....."[1]

ولعل محمد مفلاح استعمل أسلوبه مخيلته لكتابة واقعة تاريخية، ونحن نعرف أن السبب الأساسي لقيام الحرب يكون بدوافع سياسية واقتصادية..... لكن الروائي غير مجرى الدوافع وجعل العامل الأساسي لتحرير وهران في روايته مبنيا على فكرة مفادها تحقيق رؤية الشيخ التي جعلها الرمز والقوة التي تدفعهم بتحرير منطقة وهران.

المبحث الثاني: الخطاب السردي في رواية شعله المائده"

1- الخطاب

أ- لغة

الخطاب مأخوذ من مادة خطب يقول:" ابن منظور في لسان العرب خطب فلان إلى فلان فخطبه واخطبه أيإجابة والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام. وقد خاطبه بالكلام مخاطبا وخطابا وهما يتخاطبان".[2]

" فالخطاب هو المواجهة بالكلام. يقال واختطب القوم فلانا إذا توجهوا إليه بالخطاب "[3]،أي المواجهة بين الطرفين أحدهما مخاطب وثانيهما مخاطب يتحاوران فيما بينهما.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 9.

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، دار بيروت للطباعة و النشر د.ت ، امجلد الاول ، ص 361

[3] ينظر الزمشخري ، جار الله أبي القاسم ، أساس البلاغة ، دار صادر بيروت – ط 1 ،1992 م .م ، 176.

وورد في القران الكريم في قوله تعالى:" وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب"[1]، وجاء عند بعض المفسرين في معنى قوله تعالى: وفصل الخطاب وانه الحكم بالبينة أو اليمين او الفصل بين الحق والباطل والتمييز بين الحكم وضده أو الفقه في القضاء.[2]

ومفرده خطاب شائعة في تفاسير القرآن الكريم وكثيرا ما يقول ابن كثير والقرطبي أو غيره" وهذا الخطاب للجميع وهذه الآية خطاب لولاة المسلمين خاصة فالخطاب هنا بمعنى المخاطبة والكلام."[3]

ب- اصطلاحا :

يعرفه ميشال فوكو " الخطاب على أنه عبارة عن شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه.[4]

ولكن" هاريس " يعد أول لساني حاول أن يعطي تعريفا للخطاب فقد قال بأنه" ملفوظ طويل وهو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقه يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض. "[5]

وبمقتضى هذا التعريف يسعى هاريس إلى تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب والذي من خلاله تصبح كل العناصر أو متتاليات العناصر لا يلتقي بعضها ببعض بشكل اعتباطي

---

[1] سورة ص ، ص 20

[2] ابن منظور جمال الدين ، أبو الفضل ، محمد بن مكرم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1413هـ -1993 م ، ط1 ، ص 38 .

[3] د. هاشم ميرغني – بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة شركة المطابع ، السودان للعملة المحدودة ،2008 م، ط1،ص 27.

[4] مسحان الرويلي و سعد البازعني دليل الناقذ العربي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ط 2 ،2000 م ، ص 59 .

[5] سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، 1997، ط3، ص 18 .

وفي مختلف مواطن النص إذأن التوزيعات التي تلتقي من خلالها هذه العناصر تعبر عن انتظام معين يكشف عن بنية النص.

من هذا المنطق يعرف" بنفست" الخطاب باعتباره الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين وهذا الفعل هو عملية التلفظ ، وبمعنى آخر يحدد بانفست الخطاب بمعناه الأكثر اتساع بأنه كلفظ يفترض متكلما ومستعما وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما".[1]

2- السرد

أ - لغة :

السرد في اللغة: تقدمة شيء إلى شيء تأتي به مسبقا في أثر بعض متتابعا". [2]

يقال: سرد الحديث ونحوه ويسرده سردا إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيدالسياق له: وسرد فلان الصوم إذا ولاه وتابعه ، وجاء في الحديث:ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم :اني اسرد الصيام في السفر فقال:" إن شئت فصم وا ن شئت فأفطر"[3]

وجاء في قوله تعالى: " ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معهم والطير والنا له الحديد، ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير."[4]

فسرد في اللغة هو التتابع والتوالي من غير انقطاع فقد جاء في مقاييس اللغة" السرد توالي اشياء كثيره يتصل بعضها ببعض."[5]

---

[1] تحليل الخطاب الروائي، المرجع السابق،ص19.

[2] ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنظور الافريقي المصري – لسان العرب ، دار صادر بيروت 1955 م، المجلد الثالث، ص 211 .

[3] المرجع نفسه ، ص 24 .

[4] سورة سبأ ، الآيتين 10 – 11.

[5] بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة ، المرجع السابق ، ص 101 .

اصطلاحا

ب- السرد

السرد" هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق الراوي القصة والمروى له وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروى له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها". [1]

"فالسرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي"،[2] "فهو فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت عادية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد هو حيث ما كان"[3]

لذا "فإنه هو شكل المضمون أو شكل حكاية و الرواية هي سرد قبل كل شيء، ذلك أن الروائي عندما يكتب رواية ما يقوم بإجراء قطع واختيار للوقائع التي يريد سردها."[4]أي الراوي يقوم بعملية سردية ليؤلف قصة و يمنحها شكلا فنيا.

فالسرد أداة تجعل الحوادث حلقات مترابطة ومتماسكة تؤدي كلها إلى انطباع معين وهو المصطلح العام الذي يشمل على قص حدثأوأحداثأو خبر أو أخبار سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال."[5]

---

[1] د. حميدحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع 1991 م . ط 1 ، ص 45 .

[2] المرجع نفسه ، ص 45 .

[3] سعيد يقطين ، الكلام و الخبر مقدمة للسرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 1997 م – ط 1 ، ص19.

[4] د. آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت – لبنان 2015 م ط 2 ص 38 .

[5] نية الخطاب السردي في القصة القصيرة ، مرجع سابق ، ص 103.

وبعد أن قدمنا تعريفا بسيطا عن الخطاب والسرد من الناحية اللغوية والاصطلاحية، سنقوم بتحليل الخطاب السردي في إحدى روايات" محمد مفلاح "ألا وهي رواية" شعلة المائدة" والذي يعتبر بمثابة نظام يسمح بالتعبير ويخول للساردأن يروي روايته.

وكما نعرف أن الخطاب السردي يحمل مكانة خاصة عند النقاد والدارسين ويأخذ تفكيرهم ويستميل قريحتهم إذ يمكن القول بأن: " ما يميز الرواية التاريخية المعاصر التي ظهرت في القرن العشرين عن الرواية التاريخية التقليدية".

"هو أنها استطاعت أن تهدم بصوره فعليه التاريخ الخطي او لنقل خط السيرورة التاريخية دون ان نتخلى عنه بشكل نهائي وقد تحولت الى معالجة التاريخ بعد أن ظلت حليفة له ردحا طويلا من الزمن."[1]

حيث أخذ العلماء السرد "الشكلانيون" يعودون إلى مفهوم عام للقص يشمل القص التخييلي والقص التاريخي ،حيث جاء حبراز جنيت معارض للقصص الغير التخيلية في كتابه" القول والتخييل" يقول: " واتاسف عندما أقول ذلك لأنني في كتاب خطاب القص لم اهتم الا بالقص التخييلي وفعلت ذلك أيضا في خطاب جديد للقص رغم اعتراضات مبدئية على هذه الممارسة الأحادية تماما لما لا يأتي الا ان نسميه علما فرديا ضيقا" .[2]

ويختم رولان بارت قوله بالعبارة التالية" أن الخطاب التاريخ في الأساس عملية ايديولوجية أو بأكثر دقة خيالية".[3]

وهنا نقول بأن الرواية التاريخية تحمل قصص الماضي بصوره خيالية وهنا تدخل قدرات الروائي في تعامل مع التاريخ وعرض التواريخ والأشخاصوالأحداث.

[1] د- عدنان علي محمد الشريم ، الخطاب السردي في الرواية العربية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، الاردن ، 2015 م ، ط1 ، ص 19.

[2] المرجع نفسه ، ص 24.

[3] الخطاب السردي في الرواية العربية ، المرجع السابق، ص 24.

3-مكونات الخطاب السردي في رواية شعلة المائدة:

أ-شخصيات الرواية:

1- شخصية راشد :

هو البطل الذي واصل دراسته مازونة تلبية لرغبة والده فكان ذلك بمثابة الشعلة التي أنارت دربه حتى يحقق حلم والدها، فقد جعله الكاتب متعدد المواهب، فهو الطالب المهتم بالقراءة وتدوينها والمبادر في دراسته لنيل الشهادة والطالب المهذب المطيع لأوامر مشايخه وخاصة الشيخ ابو طالب ، والحالم في تحرير وطنه فقد اجتهد الكاتب في تقديم كل تفاصيل حياته وبدقة، شخصية راشد في الرواية قويوفعّالة، حيث ذكرت في الصفحة الأولى من الرواية" توقف راشد لحظه سوى عمامته" [1] ثم نجده يعرض نمط معيشته وحياته فيقول" دخل راشد جناح الخيمة للمطبخ العائلي ثم جلس على جلد شات وتناول بسرعه الغذاء[2] ثم يأتي الروائي ليجعل" راشد" يشارك في عمليتي الدفاع عن مدينتي الجزائر في(حملة اوريلي) ووهران(في زمن البارود) وهذا بارز في الرواية يقول:" وشعر راشد أن اللحظة التاريخية التي انتظرها قد حانت سيغتنم الفرصة ليشارك بصد العدوان."[3]

2- شخصية الشيخ أبو طالب :

تعتبر هذه الشخصيةداعمة ولها تأثير قوي باعتباره كان من المناضلين الأساسيين للدفاع عن المسلمين وعن الوطن، فبعدما ذهب راشد إلى والده وعمه و تناقشوا حول مسألة تحرير وهران والتحاقه بالمدرسة، كان الشيخ أبو طالب اكبر مشايخها جاءهمرسول الباي إبراهيم" فقد كلفني سيدي بالاتصال بكم لتجنيد الطلبة والانضمام إلى الجيش الذي يقوده سيدي الخليفة". [4]

---

[1]محمد مفلاح ، شعلة المايدة و قصص أخرى، المرجع السابق ، ص 03

[2]المرجع نفسه ، ص 20 .

[3]شعلة المايدة و قصص أخرى ، المرجع السابق ، ص 61.

[4]المرجع نفسه ، ص 59 .

فيجيب مباشرة عليه:"سأشارك بنفسي في هذه الحرب إذا ما شفيت من بعض آلام الساقين".[1]

ثم بدأ الشيخ يعلم طلابه كيفية الجهاد في سبيل تحرير الأوطان وطرد المستعمر " وراحة يتحدث عن العدو الصليبي الذي يطمع من جديد في احتلال الجزائر كما تكلم عن الحملات السابقة التي قادتها اسبانيا وانهزمت فيها[2] ".....

وجاء في مقولة أخرى" يتبين منها أن شخصية الشيخ بذلت مجهوداكبير ا من الطلبة لتجهيزهم فهي صارمة وعازمة ليوم التحرير حيث قال الشيخ باندفاع سنشارك في الجهاد وسن ضحى بالنفس والنفيس.[3]"

3 - شخصية الخليفة الأكحل

ساهمت هذه الشخصية التاريخية في عملية تحرير وهران و بايلك الغرب من الجيوش الاسبانية، ولا شك أنها تحتل مكانة مرموقة في نص شعلة المائدة وهذا واضح في الأحداث التي جرت في تلك الرواية وفي الصفحات الأولى فقد جاء في النص " :يا رجال الخير والهمة الخليفة الهمام سيدنا "محمد بن عثمان "يبلغ سلامه الى اهل المنطقة العريقة وهتفت بعده الحناجر مجلجلة والتكبير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم..... شعر راشد في تلك اللحظة الحاسمة من حياته بأنه سيلتقي بالخليفة محمد بن عثمان الذي سيتولى منصب الباي".[4]

فالكاتب قام بتقديم هذه الشخصية الصارمة المحبة للفقهاء والأدباء بواسطة راشد وهذا ما نلمحه في النص الأتي: "إن شرح صدر راشد اكثر وراح يتابع حركات الخليفة الأسمر الذي

[1] المرجع نفسه ، ص 59 .
[2] المرجع نفسه ، ص 61 .
[3] المرجع نفسه، ص 111 .
[4] محمد مفلاح ، شعلة المايدة و قصص أخرى، مرجع سابق ص 27.

كان يمتطي فرسه العربي الأصيل وخلفه ظهر القائد السيواني على حصانه الأحمر وهو يحمل مظلة عريضة لحماية الخليفة من أشعة الشمس الجهنمية".[1]

لم يقف الروائي عن هذا فقط، فأبى أن يكشف عن أحاسيس وعواطف الشعب الجزائري من برودة ونفور تجاه شخصية خليفة الأكحل خصوصا محمد شلبي الذي كان له دور في تجنيد والمشاركة في عملية تحرير مدينتي الجزائر ووهران.

فعند سرده للأحداث يظهر لنا أن الشخصية "محمد الشلفي "لا تقر بفضل للخليفة الأكحل في تحقيق النص على الإسبان في تحرير وهران.

4- شخصية محمد الشلفي

هي شخصية مقربة جدا من راشد تكن له الاحترام والتقدير ومنصت لها كما جاء في هذه الفقر ة" وكان راشد يستمع إلى حديث محمد الشلفي عن تاريخ مازونة وحكم الترك وقد حدثه مرة عن جرم البايات الذين حكموا بايلك الغرب".[2]

إذ كان له بمثابة سند وصديق جيد يدعمه في مواقفه يقول: "وحين سلمت له البندقية التفت نحو صديقه محمد الشلفي وقال له بفرح عظيم سننتصر سننتصر".[3]

ويبدو لنا أن الروائي محمدمفلاح خرج بشخصية أخرى لمحمد الشلفي غير ظاهر ة ألا وهي الشخصية المنفتحة المثقفة والمطلعة على العلوم والتاريخ وهذا ما نستنتجه في هذا النص الاتي عندما سأل راشد صديقه محمد الشلفي بقوله:" جرى نحو محمد الذي وجده يحتضن البندقي القديمة وعانقه بحرارة ثم قال له :"أما زلت مهتما بالتاريخ؟ وركز نظره الحال في عيني راشد ثم أضاف قائلا بقوة :يبدأ التاريخ الحقيقي حين يستعد الإنسان في صنعه".[4]

5- شخصية الشيخ جلول :

---

[1] المرجع نفسه ص 27 .

[2] شعلة المائدة وقصص أخرى ، المرجع السابق،ص50.

[3] المرجع نفسه ، ص 62

[4] المرجع نفسه ، ص 189.

تعتبر هذه الشخصية في رواية شعلة المائدة " أساسية وداعمة للنص الروائي والمتمثل في الرؤيا التي شهدها فهي فاتحة أحداث الرواية وسرد الوقائع التي جرت بعد أن انتشرت رؤيا وهذا وارد في النص الذي جاء في الصفحات الأولى من الرواية،

" لقد انتشرت رؤية جلول التي أولها كل من سمعها بانها اشارة من المولى المائدة ورجال الله لتحرير وهران" [1]متأملين على تحقيق الرؤيا.

لم يبنى نص شعلة المائدة على هذه الشخصيات فقط بل كانت هناك شخصيات أخرى ظاهر ة لعبت دورا أساسيا في سرد الأحداث والوقائع نذكرها كالتالي: سكينة التي أدت دور أم راشد ومهديه زوجته وجد راشد الهاشمي ويمين السمراء ابنة خالته التي كان يريد أن يتزوج بها وكذا الوكيل حمدان وخليل التركي وغيرهم.... التي رسمت مسار داخل النص وساهمت في بناء النص السري.

ب- الفضاء الزماني في رواية شعلة المائدة

اعتمد محمد مفلاح في سرد الوقائع والأحداث التاريخية بطريقة متسلسلة لبناء نصه، مرتبطة بالزمن حيث يمكننا أن نلخصها في ذكره لسنة واليوم والشهر المذكورة في روايته،

" وفي يوم الجمعة 30 جوان 1775 وصول الأسطول الاسباني المرسى القريب من الضفة الشرقية، ويوم السبت في الجهنمي[2]" نزول الإسبان قواتهم على شاطئ الجزائر وحفروا الخنادق.

" وفي يوم الاثنين من شهر جوان العام 1772"[3] كانت الشمس تجلد بأشعتها الجهنمية والمنطقة التي سادها سكون غريب يوجه راشد نحو الجهة الشرقية وهو يتمنى أن يرى الخليفة.

---

[1]محمد مفلاح ، شعلة المايدة و قصص أخرى، مرجع سابق ص 17 .

[2]المرجع نفسه ص 81 .

[3]المرجع نفسه ، ص 82.

ومن خلال العبارة المذكورة نجد أن الروائي ذكر حالة اليوم والشهر والسنة مع ذكر حالتهم بالتفصيل ثم ينتقل الى يوم الرحلةفيسرد لنا كيف صار يومه بقوله: " نهض راشد يوم الرحلة مبكرا وصلى صلاة الفجر ثم حث الخطى نحو ساحة المدينة وبعد صلاة الفجر استأنف الباي ومرافقوه الرحلة وفي الطريق لاحظ راشد أن سكان الدواوير كانوا يلقون الباي بالهدايا الثمينة وهنا يذكر المدة الزمنية بالتحديد ثم يكررها في نفس النص. وبعد ساعات ظهر آغا الجزائر ورفقه خدامه واستقبلوا الباي ." [1]

بعدها يذهب الى اليوم التالي ونلاحظ هنا أن الروائي يتبع طريقة تسلسلية يوما بيوم كأنه عاشتلك الأيام ومر ّ ت عليه في حياته، فيسردها واحدة بواحدة ، فقد جاء على لسان الروائي" وفي اليوم التالي ارتحل موكب الباي رفقة علي ورجاله الى الغابة"، [2] وبعد ذلك اليوم العجيب بحث راشد عن القندوز فلم يجده في خيمة الطلبة وظن أنه اختفى عن الأنظار وبعد أيام قليلة غادر الباي مدينة معسكر على رأس جيش البايلك وفي يوم آخر وضع البال مدافع على جبل مائدة. "[3]

" وفجأة كان زلزال وهران في خريف 1790م" [4] فرصة وهبها الله للبلاد، وجد الباء نفسه مضطرا لإعلان الحرب، خاصة بعدما علم بتخريب جزء كبير من وهران.

" وفي اليوم التاسع من شهر ديسمبر" [5] تم الاتفاق الذي نص على انسحاب اسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط.

هذه كلها تعابير زمنيةالتي توهم للقار ئ لكل ما وقع في تلك المدة الزمنية من هجومات الجيوش الاسبانية والاتفاقيات.

ج- الفضاء المكاني في رواية " شعلة المائدة " .

[1] محمد مفلاح ، شعلة المايدة و قصص أخرى ، مرجع سابق ، ص ص129-136.

[2] مرجع نفسه ، ص 139 .

[3] مرجع نفسه ، ص 141 .

[4] مرجع نفسه ،ص 169.

[5] شعلة المايدة و قصص أخرى، مرجع سابق ، ص 211.

يخوض المكان في الرواية علاقة معقدة مع شتى عناصر البناء في الرواية كالشخصية والزمان ولغة السرد وبناء الحدث والراوي وغيرها، تتضافر معها "ويرتبط ارتباطا حميمايخلق الشخصيات وعلاقاتهم التي تخوضها مع العالم، إذ يكتسب المكان في الخطاب السردي تعقيدا متزايدا متلبس بالدلالة"[1]، فقد وظف محمد مفلاح فضاءات مكانية متعددة ومن أبرزها:

جبل المائدة :

هومكان ذكر في أول صفحة في روايته يقول" ثم شاهد شغله عجيبة في قمة جبل المائدة "[2] . و معروف جبل المائدة موجود في وهران"لمولى المائدة " ولعل هذا جاء في إحدى الفقرات وهو يقول: " بصوت قوي تردد صداه الجبل الأخضر سننتصر يا سيدي.... يا مولى المائدة ".[3]

وباعتبار المكان ضيق المساحة إلا أنه مركز للقوات العسكرية يلجئون إليه للدفاع ، وعلى الرغم من قلة مساحته إلا أن الحديث عنه في النص يجلب انتباه القارئ كأمنية راشد لرؤيته. حيث قال الروائي: " فتمنى لو يمنحه الله القدرة على رؤية جبل المعدة المشرف على المدينة المحتلة"[4] وهذا برهان على أهميته وموقعه الاستراتيجي.

مدينة وهران :

وهران المكان الأولوالأساسي التي انبنت عليها الرواية باعتبار جبل المائدة المقر الذي يحتضن وهران المدينة العظيمة، فالروائي يسرد الوقائع والأحداث التي جرت في مدينة وهران

[1] بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة ، المرجع السابق ، ص 201 .

[2] شعلة المايدة و قصص أخرى، مرجع سابق ، ص 9.

[3] المرجع نفسه ، ص 23

[4] محمد مفلاح ، شعلة المايدة و قصص أخرى، مرجع سابق ، ص 24

وهذا نجده بارز ا في هذا النص: " وقاطعته الأصوات مرددة بحماس جنوني الجهاد يا أبا عثمان..... وهران تنادينا".[1]

ثم ينتقل لوصف المكان حينما اشتد القتال وتجهزوا لإعلان الحرب وترتيبات التي قاموا بها للبدء وهذا يتبين في الفقر ة التالية: " تحمس الجنود الذين كانوا في سكنه باب الواد واستعد جنود عين الربط للمقاومة وصول الأسطول الإسباني المرسى قريب" .[2]

محمد مفلاح عزم أن يبرز فضاء المكان لهذه المدينة تجول عبر أنحاء هذه المدينة مع ذكر ظاهرة الزلزال الذي ضرب مدينة وهران واستغلال الشعراء والعلماء والزوايا هذا الحدث لإعلان المعركة بعدما علم بتخريب جزء كبير من وهران .

مدينة معسكر

ذكرت هذه المدينة أيضا في الرواية بشكل متكرر، فهي تعد المقر المركزي لقيادة الجيوش وتلمح صورتها عندما قرر راشد البطل السفر إليها لإكمال دراسته.

ابتداء من الفقرة التي تقول: " طاف راشد بأزقة معسكر المطلة على سهل غريس الخصيب فزار مركزها الذي يتواجد فيه مقر الباي والمسجد العتيق والفندق الجديد والحمام العجيب والسوق الكبير."[3]

الدوار

الدوار هو المكان الذي يمكث فيه راشد البطل وعائلته، فوظف الروائي هذا المكان لإعطائنا لمحة عن حياة البطل ونمط عيشه، حيث انه استغل المكان بغية تحقيق النص السردي مثل ما جاء في هذا المقطع النصي" عاد راشد إلى الدوار الذي اشتاق إلى سهوله ووديانه وروابيه..."[4] يظهر لنا أن الدوار في الرواية فضاء واسع.

مدينة مازونة :

[1]مرجع نفسه ، ص 30

[2]المرجع نفسه ص 81

[3]محمد مفلاح ، شعلة المائدة و قصص أخرى، المرجع السابق ، ص 119.

[4]مرجع نفسه ، ص 91.

هي مدينة عريقة يتعدد ذكرها كثيرا وتضم أشهر العلماء ومشايخ، درس فيها راشد على يد الشيخ أبي طالب المازوني، وتجول فيها وكانت له الفرصة لمعرفتها، وهذا مذكور في هذا النص : " تلهف راشد لمعرفة مازونة طاف بالأحياء التي كان يحيط بها قصور المنيع زار حيأولاد السايح الذي يسكنه العرب الرحل، ثم قصد شرقي المدينة وجاب حي بومعطي، ثم دخل حي القصبة الذي كان يسكنه الأتراك....."[1] ، ثم يأتي بالأماكن التي تحدث نقلا للشخصيات من مكان إلى آخر مثال عن ذلك: الخيمة، المقهى الذي يصوره مفلاح جعله فضاء خاص متميز.

وهنا يروي متحدثا عن البطل راشد وأصبح رفيق القندوزالقنصري مصحح ألواح الطلبة إلى مقهى سليم الذي يلتقي فيه الشعراء والمطربون وأعيان المدينة،فيجلس الصديقان على حصير قديم و يتناولان القهوة التي كانت تحضر على نيران الفحم...."[2]

وهناك الكثير منها على سبيل المثال ضريح سيدي محمد، محطة سيدي عابد، قبة سيدي عبد القادر وغيرها، وبصورة عامة يمكننا القول بأن الفضاءات هذه تقودنا الى المعرفة واستكشاف المكان، فالروائي يتصورها في ذهنه ثم يعرضها علينا في خطابه السردي.

المبحث الثالث : مظاهر التخييل في رواية شعلة المائدة

تتناول رواية شعلة المائدة فترة تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني تحت قيادة محمد الكبير وبدعم من قبائل الغرب الجزائري، لذا تعد من الروايات التاريخية التي تلتزم الجدية والصرامة في عرض الوقائع والأحداث بالتحديد.

فالروائي محمدمفلاح بدوره يستخدم صيغة تساعده في كتابة روايته وسردها بطريقة فنية جميلة وهذا بإدخال عنصر التخييل، الذي يساهم في بناء الأحداث التي جرت، وعرضها وفق رؤى متنوعة.

---

[1] مرجع نفسه ، ص 50 .

[2] شعلة المايدة و قصص أخرى ، مرجع سابق ، ص 121.

تتحدث الرواية عن أحداث مهمة في تاريخ الجزائر، إذ يقسمها الروائي إلى 15 جزء، كل جزء يحمل عنوانا نذكرها كالتالي:

" رؤية الشيخ جلول، زيارة الخليفة الأكحل،هواجس الطالب، حملةاوريلي، يوم الحراش،أفراح الجبل،الأحلام الجميلة،دانوش الكبير، لقاء الكهف الأزرق، زلزال الخريف، وقائع وهران، رحلة الشيخ والطلبة،زمن البارود، المعارك الأخيرة،العودة..." [1]

وبعد قراءتنا للرواية نرى أن الروائي تقيد بالأحداث والشخصيات و الازمنة والامكنة، ويبنى عالم التخيل المبني على الرؤية والتنبؤ و الظاهر في أول مقطع من الرواية، حيث يقول: " توقف راشد لحظة سوى فيها عمامته ذات الذؤابة لقد أصبح يشعر بحالة من الفرح الممزوج ببعض القلق من اللحظة التي سمع فيها الشيخ جلول صاحب زاوية مينا يتكلم بهدوء عنالرؤيا التي شهدها للمرة الثانية."[2]

ولعل الروائي جعل الدافع الأساسي لتحرير مدينة وهران يكمن في تنفيذ منام الشيخ زاوية مينا وهو دافع خيالي ابتدعه الروائي ليسير الأحداث والوقائع ويربطها بعالم الخيال والتأويل أكثر من ارتباطها بعالم الحقيقة وابتعادها عن جفاف المادة التاريخية باستعماله عنصر التشويق وانتظارهم لتحقيق الرؤيا، فكل حادثة كانت تحدث تجعل السكان يتذكرونها ويربطونها بما يحصل.

ابتدأت الرواية مع شخصية راشد البطل في القصة المهتم بالدراسة المحب لوطنه الحامل بين ثناياها عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، وواصفا نمط عيشهم مع والديه والحالم الذي انتقل إلى مدرسة مازونة طالبا العلم وعند الاجاز ة يمضي أوقاته في حلقات الدرس يلتقي الشروح في مختصر الشيخ خليل بن إسحاق"[3] يتجلى لنا مظهر التفاؤل ساعيا إلى تحقيق أمنية والده وجده الهاشمي رحمه الله.

---

[1] شعلة المايدة و قصص أخرى ، المرجع السابق ، ص 08.

[2] المرجع نفسه، ص 09.

[3] شعلة المايدة و قصص أخرى ، المرجع السابق ، ص 55.

ثم يواصل محمد مفلاح سرد الرواية حيث جاء على لسان الروائي:"ألقى راشد التحية بصوت خافت وهو يدخل الخيمة ثم اقترب من عمه الحاج يحيى فلثم عمامته التوتية النظيفة وجلس بجانب والده" [1] ، كلها أفعال تدل على الاحترام والطاعة وكذلك ظهور الأم سكينه متحدثه مع والده" والدك يعارض زواجك بيمينة"[2] لا يستطيع راشد أن يقف في وجه والده لكنه ظل ينتظر اللحظة التي يعثر فيها على شخص يكون واسطة له بينه وبين والده، إذ يتمظهر لنا جانب في الرواية وهو إشارة الروائي الى الخلافات ومسائل الأسرة التي تحدث، ويبرز أيضا سمة التفاؤل والحماس لدى الشعب بما فيهم البطل راشد فقط" غمر قلب راشد فرح عظيم ثم قال سأكون من بين الفاتحين يا سيدي لقد أصبح الخليفة يفكر في تزويد المجاهدين بالأسلحة الفتاكة."[3]

ونلمس مظهر آخر وهي الشجاعة إذ كانوا يحثون الشباب على الجهاد والدفاع عن الوطن وتحملهم المسؤولية واليقين التام بتحرير وهران" ستتحرر وهران إذا ما جمع شمل كل القبائل البايليك وتخلت حامية الأتراك عن قمع السكان العاجزين عن دفع الضرائب."[4]

ومن الملاحظ أن الروائي وظف شخصية البطل في كل حالاتها النفسية من اضطراب وحزن وعصبية التيرمّ بها،ويتجلى في هذا النص" وكتب راشد في ورقة من الأوراق ثم وضع القلم جانبا وأجهش بالبكاء حيث تذكر اللحظة التي رأى فيها وجه الشيخ طاهر وهو يحتضر."[5]

هذهكلها أمور تخرج الرواية من الحادثة التاريخية وتربطها بأمور الحياة المتعلقة بالإنسان العادي الذي يمارس حياته البسيطة مما يجعله يضع قيمة جمالية فنية في الرواية ورؤية نفسية.

---

[1] شعلة المايدة وقصص أخرى ، المرجع السابق، ص 227.

[2] المرجع نفسه ، ص 227 .

[3] محمد مفلاح ، شعلة المايدة و قصص أخرى، المرجع السابثق ، ص 199.

[4] المرجع نفسه ،ص 52.

[5] المرجع نفسه، ص 199.

ثم ينقل إلينا صورة الاحتفالات والأعراس التي كانت تقام لنسيان المعاناة والصعاب التي كانت تواجههم بأدق التفاصيل فيقول: " وفي ليلة الزفاف تربع المطرب واحتضن آلة وبدأ بالنقر ، كان الحفل بهيجا استمتع فيه الرجال المنطقة واستماعهم أحلى قصائد الشعر الشعبي..."[1]

يوضح محمد مفلاح تفاصيل أيامهم إذ به يذكر فكرة التداوي بالأعشاب" كما فعل سي الطاهر والد راشد " [2] وهذه إشارةإلى سكان المنطقة الذين كانوا يتداوون بالأعشاب التي تقدم لهم من قبل المشايخ، وكذلك زيارات الأضرحة واولياء الله الصالحين، وهذا أيضا من الأمور التي وردت في الرواية مما يوحي على أن الشعب بصير، حياته محصورة بين عائلته ووطنه الذي يكن له الاعتزاز المتعلق بعقيدته الدينية، حيث جاء النص كالآتي: " أتمنأن تسمح لي الظروف بزيارة ضريح سيدي عبد الرحمن وابتسم محمد الشلفي قائلا: سنزور ولكن ليس قبل أن نتصدى لحملة أوريلي. "[3]

ثم يلجأ إلى بث التواريخ بأحداثها وكل ما جرى كان الروائي عاشها وبقيت راسخة في ذهنه و قام بسردها فوردت التواريخ الآتية:

" يوم الاثنين 27 من شهر جوان 1772 زيارة الخليفة الأكحل الذي جاوره وعمره 30 سنة ، متوسط القامة، قوي البنية،أسمر الوجه، أسود العينين ، واسع الجبهة، ولحيته سوداء كثيفة تصل الى صدره، وشواربه غزيرة طويلة.."[4]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 102.

[2] المرجع نفسه ، ص 45.

[3] شعلة المايدة و قصص أخرى، المرجع السابق ، ص 63.

[4] -المرجع نفسه، ص 28 .

يوم الجمعة 30 جوان 1775"[1]حمله اوريلي ونهوض القبائل في الحرب، وعليه يتم الاتفاق على أن سيدي الخليفة سيعسكر بعد يومين ببطحاء سيدي عابد، ومن جهة حرك الشيخ ابو طالب يمناه وقال" بهدوء لن يهدأ لنا بال حتى يتحرر كل شبر من وطننا" .[2]

والتاسع من ديسمبر 1791 انسحاب اسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون شرطن وعند مطلع 1792 الانسحاب التام من منطقة وهران و فرحة راشد وبكاءه والاحتفالات التي أقيمت وا إصدار قرار بإعادة بناء وهران على أيدي المنطقة بعد الخراب.

ذكر محمد مفلاح جلّ التفاصيل في هذه الرواية وجعل القارئ يتماشى مع أحداثها فهو يمزج بين الأمور، فيذكر الحدث ثم يعود إلى تعبير عن سرور البطل ووصف شعوره.

مظهر التخييل يصور عدة أمور، تشعر القارئ للتفريق بين ما هو تاريخي وما هو فني أدبي ممثلا في الوصف والتشويق، حيث عمل الروائي على سرد الأحداث عن طريق الشخصيات التي عاشت الحدث وكانت جزء منها.

" أصبح المكان صديق الإنسان ورفيقا للذات الإنسانية يشاركه في كل شيء وصار أكثر التصاقا بحياة البشر من حيث خبرة الإنسان بالمكان وا إدراكه له"[3] هذا ما جعل الإنسان يتعلق بالمكان لأنه الصلة التي تربطهما هي صلة المحبة، والحياة تبدأ العلاقة بينهما بمحاولة التعرف على مكونات المكان وملامحه وجماليته ثم ينتقل إلى مرحلة التواصل والانتماء ويتحول الى روابط حميمة و وطيدةوا إبراز الأماكن التي زارها البطل راشد الذي تجول في بيئتها واختلط بأشخاصها واكتسب ثقافتهم.

---

[1]المرجع نفسه، ص 81.

[2]- المرجع نفسه ، ص 81.

[3]- الشريف جميلة ، بنية الخطاب الروائي ، (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) ، علم الكتب الحديث ، الأردن ، 2010 م ، ط -1 ، ص 190.

ولعل محمد مفلاح في بناء النص السردي اعتمد على شيء أساسي والعمل والمجهود الذي بذله طلبة العلوم الشرعية وبعض شيوخ الزوايا ضد المسيحيين وهذا ما يهدف إليه الروائي هنا بين الأحداث مختلفة عن الأحداث التاريخية الحقيقية ابتداء من الفقرة الأولى من النص" رؤيا الشيخ" وهو عامل الهي تتحكم فيه قوه غيبية وتبشر به الرؤيا .

إذا ركزنا على المكان والزمان نجد ما يترك في مخيلتنا لحظات مهمة من حياتنا سواء السعيدة منها والحزينة وفي هذه الرواية طبع المكان بصمات إنسانية إيجابية من ابرزها الصدق والوفاء الذي يكون بين المجتمع وهذا ما تجلى في الرواية حينما أفصح المكان جبل المائدة عن علاقة ودّ ووفاء التي تجمع بين الابن و والده.

" أنصت راشد الى كلام والده الذي راح يتكلم بحماس .....جبل المائدة وهو يتمنى تحرير وهران قريبا،وأصبح راشد مثل والده يتشوق الى اليوم الذي يحمل فيه السلاح ضد العدو، كما أصبح مؤمنا بأن تحرير وهران سيكون في السنوات القادمة ."[1]

لقد تعلق راشد بوطنه ومكانه تجمعهم علاقة روحية فهو يعشق وطنه ويدافع عنه، وبالرغم من المعاناة التي حلت بهذه المدينة، الا إنها لم تنس اهلها وذويها، حيث يصفها الروائي" بالمدينة العظيمة" بناياتها ضخمة وجبل المائدة المغطى بأشجار الزيتون بمثابة حضن دافئ لأبنائها، وباعتباره مكان صعب يرصد تحركات الناس،إلا انه أضحىنقطة تحول وا شارة لمستقبل أفضل رغم قساوته .

الأماكن المذكورة في الرواية كانت بمثابة مركز ومرجعية بما أكسبها مشعل العلم والمعرفة ومثال عن ذلك" مدينة مازونة مدينة جميلة وهي على بعد مسيرة ساعات قليلة من دورنا".[2]

ثم يظهر صرامة ونهوض الأرياف والبوادي لتحرير منطقته وهذا وارد في نص: "هذه البلاد لها تاريخ عريق ولكن الغزاة يجهلونه أو ينكرونه..... المهم ها هم اليوم يطمعون في

[1] شعلة المايدة و قصص أخرى، المرجع السابق ، ص17 .

[2] المرجع نفسه ، ص 22

احتلال الأرض التي تزخر بالمعالم والامجاد والصالحين حافظوا على البلاد واحموا الدين الحنيف " [1]

وأيضا التزام الإنسان الريفي و التمسك بمبادئه وتحقيق حلمه للنصر كل هذا من صنع الروائي و مخيلته خصوصا الرؤيا " الشعلة العجيبة التي رآها الشيخ جلول على قمة جبل المائدة"[2] و "زلزال وهران على أساس انه إشارةإلاهية على نهاية الاحتلال الإسباني بمدينة وهران."[3]

تلمح هنا سمةبارز ة وهي حماس الأهالي وجدية الطلبة للتجهيز للحرب والدفاع عن مدينتهم، فهي بمثابة رفيق للإنسان فهي تترك اثر في ذات الشخصية الروائية من لحظات وذكريات مهمة في حياته سواء سعيدةأوحزينة.

اتبع الروائي طريقةسرديةتأويليه بتقديم الوقائع، بحيث تجلب انتباه القارئ وتشده الى تفكيك الرموز و شفرات النص، ويظهر ذلك في وضع لمسة الحنين والألفة بالوطن والاعتزاز به، ثم التضحية والاستعانة بقراءة القرأن الكريم والأدعية، والولوج إلى حياة الشخصيات كيف كانت مثل ما جاء في هذا النص " دخل راشد الخيمة المخصصة للطبخ العائلي ثم جلس على جلد شاة وتناول بسرعة الغذاء الذي كان يتألفـمن كسر ةالشعير ولبن الماعز و حبات من التين المجفف "[4] " ومع طلوع الفجر وظع راشد ملابسه المتواضعة في كيس وسلمه لحارس المدرسة ثم أدى صلاة الفجر خلف الشيخ أبي طالب وتلا مع الطلبة سورا من القرآن الكريم وبعض الأدعية ".[5]

[1] - محمد مفلاح ، شعلة المايدة و قصص أخرى، المرجع السابثق ، ص 70

[2]- المرجع نفسه ، ص 09

[3]-لمرجع نفسه 169

[4] -المرجع نفسه ، ص 20.

[5]-محمد مفلاح ، شعلة المايدة و قصص أخرى، المرجع السابثق ، ص 62

نستنتج من هذا كله أن الروائي يحاول أن يؤول الوقائع التاريخية ويربط بين التاريخ والدين وبهذا يقدم رسالة مفادها الإيمان بالله والاستقلال وتحلي بالعزة والشرف حتى لو كان الإنسان البدائي البسيط إذ به يربط الاحداث بطريقة تسلسلية مع توظيف الازمنة والاماكن التي تساعدها في تحريك الشخصيات المتنوعة التي البسها ثوب الحقيقة ليعرفها على القارئ.

تضمنت الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها والتي كانت في جانبين، فيما يخص الجانب النظري فهي كالأتي :

-إن مصطلح التخييل في اللغة يدلّ على التوهم و التمثل : فهو مصدر من كلمة التخيل، وأما اصطلاحا "عبارة عن تأليف صورةخيالية تعبر عن شيء حقيقي موجود."

ثمّ- إن الأصفهاني عرّف كلمة التخييل بالصورة التي ترتسم في الذهن، حيث ارتبطت أيضا بمجال السحر فدلت على الخداع والإيهام والظنون الباطلة .

كذلك عرّفه عبد القاهر الجرجاني الذي تحدث عن المعاني ليبرز أصنافها وأنواعها ثم قسمها إلى قسم عقلي وقسم تحليلي وذكر ماهية التخييل التي هي عملية خداعية يحتال بها الشاعر على ذاته قبل أن يحتال بها على الآخرين لتؤثر في نفسه ويوهمها بإدعاءاته.

- بعدها قدم حازم القرطاجني مفهوم التخييل الذي جعله تابع للحس ، فألفاظ التي يستخدمها الشاعر يؤثر في السامع إما نفعل بها وبحس بها ويصورها فهو مرتبط بالجانب الإبداعي.

-أما التخييل عند ارسطو فهو وسيط بين الإحساس و العقل، ثم إن الفلسفة الأرسطية اهتمت بالتخييل واعتبرته قوة متخيلة عند المتلقي تقود صاحبها إلى عوالم الهلوسة والجنون.

- في حين إن المصطلح اللغويللرواية استعمل في بداية الامر للدلالة على السقي بالماء، أما اصطلاحا فهي نوع من أنواع الفنون الأدبية النثرية التي تتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو معًا وتتطور.

-تعتبر الوظيفة الشعرية للتخييل بمثابةوظيفةمهيمنةوعنصر تحليليدقيقللغة، فهيتعددورتكميليتجعلللنص الأدبيقائمبذاته.

- فالتخييليستعملللدالفلاسفةالمسلمينكاداةالمعرفةالتيتبدعالوجود،فقدانصبت عنايتهمعلىالتخييل، فالشاعرمثلايعبرعنفكرتهماويصوغأفكارهومضامينهالواضحة، بلغةجميلةفتثيرانفعالالمتلقيودهشته.

وفيما يتعلق الجانبالتطبيقيتوصلنا إلىنقاطنوجز هافيها ما يلي :

- إنالروايةالتاريخيةلمحمدمفلاح "شعلةالمايدة "حققت نضجافنياأدبيا .

- تتحدث هذه الرواية عن فترة تحرير مدينة وهران منأيادي الاحتلال الإسباني، حيثاستعانالروائيبمخيلتهفيبناء الاحداث وتحريك الشخصياتالتيرسمها .

-استخدم الروائي تقنية الخطاب السردي وذلك للوقوف عند اهم العناصر المكونة للخطاب الروائي ألا وهي الزمن و المكان والشخصيات، وأول ما يجذب انتباه القارئ لقراءته الرواية هي رؤية الشيخ حلول الذي يمثل بداية الحدث الروائي ويواصل مفلاح بعدها بذكر الأحداث التاريخية.

-وهناك نقطة مهمة وظفها الروائي في روايته تتجلى في إبراز مظاهر التخييل من شجاعة ووفاء الذي يتحلى بها الانسان مع ذكر اهم السمات الايجابية كالتفاؤل والصرامة والجدية لدى الشعوب وا إصرارهم رغم سوء الاحوال و انتظارهم لتحقيق الرؤياالتي كانت لهم بصيص أمل وفي الختام نحمد الله على توفيقنا الإكمال هذا العمل.

قائمه المصادر و المراجع

1- القرآن الكريم

رواية ورش عن نافع طبعه واحد،د.س

2- الكتب العربية

أ - المعاجم

1- ابراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، حسن الزيات، محمد علي النجار، معجم الوسيط ،الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول.ج1

2- ابن فارس ابن زكرياء. ابو الحسن احمد. مع مق. دار الجيل بيروت. لبنان،1991 ، مادة الخيل ، ط 1

3- ابن منظور . أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر . بيروت.1955 م - المجلد الثالث

4- ابن منظور . أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، 1413 هـ -1993 م - ط 1

5- ابن منظور . أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر . بيروت. 1994 مادة الخيل ط 1

6- ابن المنظور ، لسان العرب ،دار بيروت للطباعة و النشر .د.س المجلد الأول.

7- الخليل احمد الفراهيدي " كتاب العين " ، ت ج عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية . لبنان .2003 م .ط 1 ، ج 2

ب- المصادر :

8- الزمخشري . جار الله أبي القاسم. أساس البلاغة، دار صادر بيروت-1992 م - ط 1

ج- المراجع

9-ادوارد الخراط ، الرواية العربية واقع وآفاق، ابن رشد ، م، س ، د .ط

10- اندريا كاسبرزاك الخيال يغير كل شيء، الدار العربية للعلوم ناشرون 1440هـ - 2019 م ط 1

11- الشريف الحبية، بنية الخطاب الروائي(الدراسة في روايات نجيب الكيلاني) ،عالم الكتب الحديث، الأردن،2010 م ،ط 2.

12- د.آمنة يوسف تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ، لبنان ، 2015 م ، ط 2

13- حسن ناظم، مفاهيم الشعرية(دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم)، المركز الثقافي، العطار البيضاء.1994م ، ط 1

14- حميد لحميداني ، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية) دار الثقافة، الدار البيضاء،1994 م - ط1

15- د.حميدلحميداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي في العربي، 1991، ط 1

16- د. سعد مصلوح حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر ،عالم الكتب، القاهرة 1300 هـ ، 1980 م- ط1

17- د. سعيد جبار،من السردية إلى التخيلية ،دار الأمان، الرباط ،1433 هـ- 2002 م- ط1

18- سعيد يقطين الكلام والخبر ، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء. 1997.ط 1

19- سيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع، الدار البيضاء ،1997 ،ط3

20- صلاح فضل أشكال التخيل(من فتات الأدب والنقل) السرعة المصرية العالمية للنشر، القاهرة. 1996م ، د.ط

21- رمان ياكسيون ،قضايا شعريه . ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر- الدار البيضاء،1988 م . ط1

22- د . عبد الله ابراهيم التخيل التاريخي السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية دار فاس للنشر والتوزيع الأردن 2011م-ط1

23- د.عاطف جوده نصف الخيال مفهوماته ووظائفه السرعة المصرية العلمية للنشر لونجمان 1998م.ط1

24- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد المجلس الوطني للثقافة و الصوت و الآداب ، الكويت ،1980 م .د .ط

25- عدنان علي محمد الشريم الخطاب السردي في الرواية العربية عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن 2015م . ط1

26 -عزيزة مريدن القصة والرواية ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1971 م د. ط

26- فاطمه سعيد احمد حمداني، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة عبد الحكيم حسن عمر رسالة الدكتوراه الدراسات العليا العربية السعودية جامعة أم القرى 1410- 1989 م

27- د. محمد الديهاجي الخيال والشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية. منشورات المحترف في الكتابة المكتب المركزي فاس 2014م ط1

28- محمد غنيمي ،هلال النقد الأدبي الحديث ،دار النهضة مصر للطبع والنشر القاهرة 1997 م - د.ط

29- محمد مفلاح شعله النايله وقصص اخرى ايدكوم للنشر و التوزيع الجزائر سنة 2013 م د .ط

- 31ميجان الرويلي وسعد البازعي دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، بيروت ، 2000 م ، ط 2

-30د.هاشم ميرغني ،بنية الخطاب السردي القصة القصيرة سرعه مطابع السودان للعملة المحدودة،2008.ط1

31- يوسف الادريسي الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين مطبعة النجاح الجديدة 2005 م - ط1

32- يوسف الادريسي التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية دار الأمان الرباط 1433 هـ -2012 م ط1

33- يوسف الادريسي مفهوم التخييل في النقد والبلاغة العربيين الأصول والامتدادات ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي الرياض . د.س ، د .ط

34- سليمان عبد الله موسى ابو غرب . مجلة تخيل بين القرآن الكريم والعهد القديم وزنه نقدية بلاغية قسم اللغهالعربيه كليه الاداب جامعه الازهر غزة فلسطين - د .س.

- الشكر .....

- الاهداء .....

- المقدمة .....

- الفصل الاول : التخييل بين النظرية والتطبيق .....

- المبحث الأول :مفهوم مصطلح التخييل .....

1-تعريف التخييل: .....

ت- لغة: .....

ب- اصطلاحا:.....

2-مفهوم التخييل عند حازم القرطاجيني.....

3 - مفهوم مصطلح التخييل عند أرسطو.....

- المبحث الثاني: مفهوم مصطلح الرواية.....

1-مفهوم مصطلح الرواية.....

ت- لغة:.....

- المبحث الثالث :الوظيفة الشعرية للتخييل.....

3- مفهوم الوظيفة الشعرية:.....

ت- الشعرية: .....

ث- الوظيفة الشعرية:.....

4- الوظيفة الشعرية للتخييل:.....

- الفصل الثاني : التخييل .....

- المبحث الأول : تقديم للرواية "شعلة المائدة "لمحمد مفلاح.....

1- نبذة عن حياة الروائي محمد مفلاح.....

2- تقديم لرواية شعلة المايدة .....

- المبحث الثاني: الخطاب السردي في رواية شعله المائده".....

1- الخطاب .....

أ- لغة.....

ب- اصطلاحا.....

2- السرد.....

أ - لغة :.....

ب –اصطلاحا.....

3 -مكونات الخطاب السردي في رواية شعلة المائدة:.....

أ-شخصيات الرواية: .....

ب- الفضاء الزماني في رواية شعلة المائدة.....

ج- الفضاء المكاني في رواية " شعلة المائدة " .....

المبحث الثالث : مظاهر التخييل في رواية شعلة المائدة.....

الخاتمة .....

قائمة المراجع .....

الفهرس.....